# النجف الأشرف

السنة السادسة عشرة - العدد (١٧٤) - شهر ربيع الأول ١٤٤١ - تشرين الثاني ٢٠١٩

## عصر التلاعب بالعقول

16th Year Issue No:174-2019

شركة نور الكفيل

العلاقات العامة والمتابعة 07801966624
التسويق والمبيعات 07801966622

www.nooralkafeel.com
hq@nooralkafeel.com

# الإنتاج صار عراقي

# 100%

غيث شُبَّر

# متى نستحقه؟

الاستحقاق ترتب رياضي وفق معطيات سنن الخلق، واستحقاق سلب النعم فرع عن هذه القاعدة، ولعل منشأ هذه القاعدة الكونية إنما ينبعث من حكمة عدم إهدار النعم على من لا يستحقها أو يستثمرها، والطامة الكبرى حين لا يستشعر الفرد تلك النعمة أنها نعمة فيخالها نقمة أو لا يشعر بوجودها أصلا فتكون خافية عليه.

قيل في المروي: نعمتان مكفورتان العافية والأمان، ولعل كفر تلك النعمتين تارة يكون جراء الاستمرار بالتنعم بهما، أو بأحدهما، فيحسب المتنعم عدم وجودهما، ولا يفكر فيهما ولا يستثمرهما، وغالبًا ما يحدث هذا لكل نعمة دائمة. وتارة أخرى يكون ناتجًا عن قصر نظر، وقلة باع، وجحود نفس أمارة بالسوء، وهنا الطامة الكبرى.

وفي نظري أن المشكلة الأكبر تتشكل حين تتخطى تلك المعضلة الحدود الفردية إلى الحدود الاجتماعية، فتغطي بدخانها الأسود فئة اجتماعية كبيرة، وتلقي بعواقبها على الأفراد كافة صالحهم وطالحهم، شاكر النعم وكافرها، لأن الظلم الاجتماعي يستتبع مفسدة لا مفر منها لجميع الأفراد، خاصة حين تكون غالبية المجتمع ممن كفر النعم.

فالاستحقاقات كما هو الملاحظ مرة تكون فردية ومرة أخرى تكون مجتمعية، وكذا بطبيعة الحال سلب النعم لعدم الاستحقاق، يكون بمستويين فردي واجتماعي، وحين يكون بالنحو الأخير؛ فإنه سينهي الاستحقاق الفردي الذي هو أضعف بطبيعة الحال من نظيره المجتمعي.

وأظن أنه لا سبيل للخلاص من استحقاق السلب العام، إلا بصحوة مجتمعية، ولكنها لن تنمو إلا بعد عقود من السنين، ولننتظر انتهاء العجاف عسى أن نرزق استعادة نعمة أبوة الإمام بعد طول يُتم.

# النجف الأشرف

العدد (١٧٤)
شهر ربيع الأول ١٤٤١هـ

شهرية- اجتماعية - ثقافية - عامة - أُسست في ٢٠ نيسان ٢٠٠٣

رحلة ثقافية في ستين صفحة..

تصدر عن مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد رقم الاعتماد في نقابة الصحفيين (٤٠٠) لسنة ٢٠٠٩



6 رمزيات

مثل سيف «ذو الفقار» وقفة في تاريخ الفتوة العربية والإسلامية، كما مثل رمزية دينية يصعب انكارها من جميع فرقاء الدين، ليمتزج مع نهج البلاغة خالقاً وصفًا رائعاً للكلمة والسيف.

12 فلوكلور

لربما يجول في الخاطر أن «الهلهولة» إشارة إلى مظهر من مظاهر الفرح، لكن نظرة عن كثب لتلك الظاهرة الفلوكلورية تبين لنا أنها كانت في احيان ليست بالقليلة تنبيها للمخاطر وتحفيزا للرجال كي يخوضوا غمار المعارك.

32 آلة الزمن

لطالما عانى الشيعة وشعائرهم الحسينية على مر التاريخ العقبات الكؤود ومنع الظالمين والاستهداف الفكري، ولا نبالغ إذ نقول إن من أشد الفترات حالكة السواد هي تلك التي مرّ بها المجتمع الشيعي أبان حكم حزب البعث في العراق من تنكيلٍ وقمعٍ لممارسة تلك الشعائر

**اتصل بمجلة النجف الأشرف**

**+ 964 780 779 0073**

**أبواب العدد:**


- رمزيات
- آلة الزمن
- أنساق معرفية
- بانوراما
- حكماء
- فولكلور
- قصة قصيرة
- قراءة في كتاب
- حديث الصورة
- واحة الدين



**رئيس مجلس الإدارة**

السيد محمد حسين العميدي

**رئيس التحرير**

ليث الموسوي

**مدير التحرير**

غيث شُبّر

**المحررون والكتاب**

عدنان الياسري — أ.د. صادق المخزومي

باسم الساعدي — سليم الجبوري

تحسين عمارة — موفق هاشم

حسن الجوادي

**الإخراج الفني**

مقدادغرافيك - سوسن المقداد - بيروت



**مجلة النجف الاشرف**

**Website:**
www.alnajafalashraf.net

www.alnajafalashraf.org

**E.mail:**
najafmag@gmail.com

**P.O.Box:** 365

**مؤسسة المرتضى للثقافة والإرشاد**
**النجف الأشرف - نهاية شارع الرسول(ص)**

# رمزية الفتوة «ذو الفقار»

بقلم: أ. د. صادق المخزومي

**ثمة عناصر تشف عن الكمال الكاريزمي، وتنبئ عن مصداقيته الاجتماعية، تكمن في قوة الجسد والعقل، وفي المخيال العربي أن المرء يكمن في أصغريه: لسانه وقلبه؛ إذا قال أبان، وإذا وقف كان ثابت الجنان؛ لعل أعظم من نجم في سمائهما (السيف والكلمة) هو الإمام علي في تاريخ الإسلام.**

لذا نلحظ أنّ أغلب الإشارات والمعاني تتجلى في: سيف «ذو الفقار»، إذ تغمز رمزيّة الجهاد، و«نهج البلاغة» يغني المعرفة يصدح «ذوالفقار» متفرِّدا برمزيّة البطولة، ومنحصرًا بالنصر، منذ معركة بدر[1]، وأحد[2]، والخندق، والوقائع جميعًا، يشدُّ أزر الدين، ويقوِّي عضُدَ الرسالة، ويرسخ في وعي الإسلام التاريخيّ، كحقيقة أسطوريّة لرمزية الحق المنتصر، بل ويقترن ـ تمامًا ـ برمزية الفُتُوَّة، ويؤسِّس لها؛ فإنّ صورته مع الكلمة التي نودي فيها من السماء: «لا فتى إلا عليّ، ولا سيفَ إلا ذو الفقار»[3]، في لوحة مؤطَّرة، تعلق

1 ـ نَادَى مُنَاد فِي السَّمَاءِ يَوْمَ بَدْر، يُقَالُ لَهُ رِضْوَانُ: لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ وَلَا فَتَى إِلَّا عَلِيٌّ. ابن عساكر، تاريخ دمشق 42/ 71؛ ابن منظور، مختصر تاريخ دمشق 17/ 319؛ ابن كثير، البداية والنهاية 7/ 250.

2ـ قَالَ: نَادَى مُنَاد يَوْمَ أُحُد: لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَار.... ابن هشام، السيرة 2/ 100؛ الطبري، تاريخ الرسل والملوك 2/ 514؛ ابن المغازلي، مناقب علي، ص259؛ محب الدين الطبري (694/ 1295)، ذخائر العقبى في مناقب ذوي القربى، مكتبة القدسي، القاهرة، 1356هـ، ص 74؛ ابن كثير، إسماعيل الدمشقي (774/ 1371) السيرة النبوية، دار المعرفة، بيروت، 1976، 3/ 94.

3ـ أبو داود، (275/ 889)، سنن أبي داود، دار الرسالة

في كثير من بيوت الشيعة، زد على ذلك أنّ ثمّة اعتقادًا يصحبه، هو أنّ الإمام المهدي المنتظر سيختار سيف ذو الفقار شعارا، ويحمله كـ «إرث مقدّس» أصّل الإسلام الأول، ودلالة رمزية على أنّه أتى لتجديد روح الإسلام[4].

تعدُّ رمزيّة الفُتُوَّة، التي لازمت اسم عليّ، معلمًا للفتح في الإسلام، وحملت بنية دينيّة، وعُنيت بها فرق الإسلام، فالفُتُوَّة ـ عند الصوفيّة ـ أنْ لا يبالي من أخذ الدنيا؛ لأنّ أصل الفُتُوَّة الإيمان[5]، قال الله ـ تعالى: ﴿إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى﴾(**الكهف13**) كما أنّ طائفة من الناس يذهبون إلى إلباس لباس الفُتُوَّة، وشرب كأسها، ويقيمون لذلك شروطا وآدابًا جارية بينهم، ينسبون ذلك في الأصل إلى أنّه مأخوذ عن الإمام عليّ[6]؛ فهم يرون أنَّ رَسُولَ اللهِ(ص) أَلْبَسَ عَلِيَّ بْنَ أَبِي طَالِبٍ لِبَاسَ الفُتُوَّة ثُمَّ أَمَرَهُ أَنْ يُلْبِسَ مَنْ شَاءَ[7]. أفاد الخليفة الناصر لدين الله (575-622/ 1179-1225) من فكرة الفُتُوَّة في مشروع إدارة الدولة، وعدّها حركة منظمة وملتزمة، لها أهداف دينيَّة واجتماعيّة في مواجهة التعصب المذهبيّ، وسياسيّة في مجابهة المخاطر التي باتت تهدِّد الدولة[8]، وكان قد لبس لباس الفُتُوَّة وألبسه، وتفتَّى له خلق كثير من شرق الأرض وغربها[9].

تتضح تجلِّيات رمزيّة الفتوَّة في الزيارات الكبرى في مقاربة «حماي الحما» التي تكرّس حماية الحياة الدينيّة المتمثلة بالشعائر، في أسمى ملاحظها عند مجتمع الفاعلين، أصحاب المواكب والعاملين معهم، في مجالات الإدارة: التكيف، والاستيعاب، والتلاؤم، والتنظيم، يلبسون لبسها، ويشربون كأسها، يقدمون جلّ الخدمات دون كَلَلٍ أو ملل، بل يستشعرون السعادة في رفادتهم المعاني الساميات، وعلو القيم في إحياء شعائر الدين على مسار أهل البيت.

4ـ الشيرازي، حسن، (1400/ 1980)، الإمام المهدي وظواهر التشكيك، هيئة الأنوار، 2009، ص30.

5ـ القزويني، عبد الكريم بن محمد (623/ 1226)، التدوين في أخبار قزوين، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987، 2/ 210.

6ـ القلقشندي، صبح الأعشى 12/268.

7ـ ابن تيمية، مجموع الفتاوى 11/85.

8ـ فوزي، عمر، الخلافة العباسية في عصورها المتأخرة، ص92.

9ـ الأمين، أعيان الشيعة 2/505.

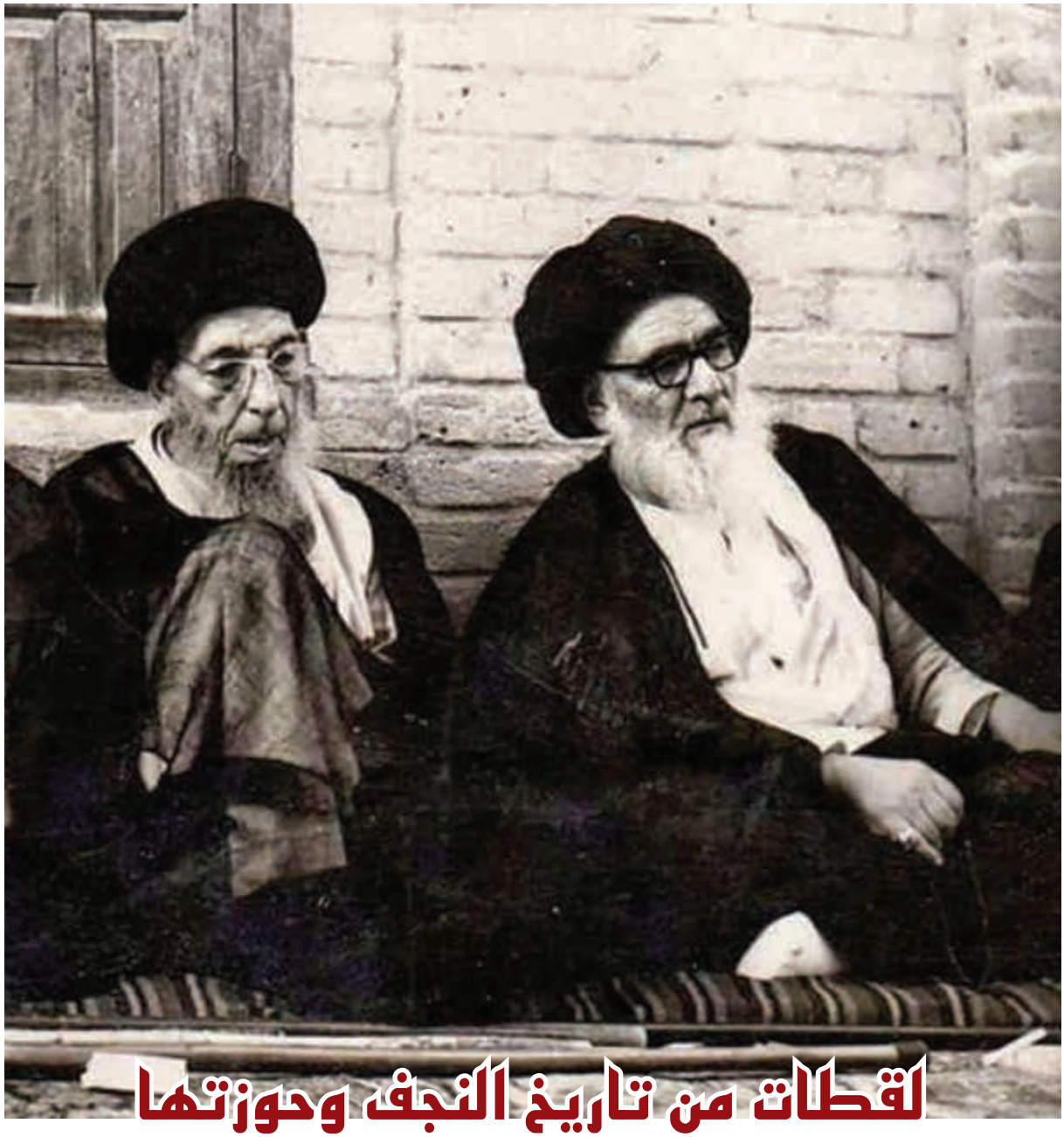

# لقطات من تاريخ النجف وحوزتها

## مرجعية النجف الأشرف وحكام العراق

بقلم: ميثم مهدي الخلخالي

في ضوء كتاب النجف الأشرف وحوزتها للدكتور عبد الهادي الحكيم

**لم تتوقف مطالب الحوزة العلمية ومراجعها العظام كما أشـرنا سابقًا في الجزء الأول من المقال عن المطالبة بحقوق أبناء الشعب العامة التي كفلها لهم دستورهم حين تأسيس الحكومة العراقيه ولم يثنهم عن ذلك أي شيء، بل كانت مناشداتهم وبياناتهم وفتاواهم كالجمر اللاهب على مستلمي السلطة أنذاك، وحين نستعرض التاريخ نجد أن سلسلة المطالبات التي انطلقت مـن بدايات تأسيس الحكومه وماقبلها استمرت حين عارضـ المرجع الديني الشيخ محمد حسـين كاشف الغطاء قدس سرة حكومة الايوبي فعقد اجتماعاً في بيته للزعماء وللشيوخ قدموا على أثره مضابط للملك غازي مطالبين بحقوقهم الشرعية وصيانة الدستور.**

ومـاكاد يحـل عيـد الغديـر مـن عام١٣٥٣هـ الموافق ٢٣ اذار ١٩٣٥م حتـى صدر ميثاق النجف من دار المرجع كاشـف الغطـاء قدس سره وموقعا من زعمـاء الفـرات الاوسـط الذيـن رفعوا مطالبهـم لمرجعهم الديني ليقدمها بدوره للملك ويطالبه بانجازها باسمه واسمهم، وحـين نستعرض مطالبـات ومناشدات رجـال الحـوزة ومراجعها نجدهـا تؤكد وبشدة على النظام والتعامل مع الدستور وصيانتـه وعـدم نقضـه والتاكيـد على تأسيـس دولـة مستقله خاضعـه لقانون اساس، وهـذا ما سنجـده في مقتطفات هذا الميثاق التاريخي. حيث طالبت المادة الثانيـة من الميثاق علـى (حرية الانتخاب واعتبار كل لواء منطقة انتخابية مستقلة).

والمـادة الخامسـة مثـلا (لمـا كانـت الصحافـة لسان الشعـب الناطق فيجب إطلاق الحريـات الكاملة للصحافة ورفع القيود الأداريه)

اما المـادة العاشـرة فقـد نصت على (أن معظـم مؤسسـات الدولـة الصحية والعمرانية والتهذيبية لم تراع في توزيعها النسبـة العادلة بين أبنـاء الشعب وخاصة في المنطقة الجنوبيه من العراق).

في الوقـت الـذي كانـت تعـاني منه المناطق الجنوبيه من الظلم والحرمان وسوء أحوال المعيشه و لم تكـن القيادات انذاك السياسيـه بمـا تمتلكه من دعايـات وطنية ملتفته لتلك الاماكـن ورعايتها فاندلعت ثـورة الرميثـة الاولى في ٧ آيار ١٩٣٥م إذ لم تستجـب الحكومـة للمطاليـب، فحركـت الحكومـة قواتهـا وأعلنـت الأحـكام العرفيـة في الرميثة وماجاورها لتقمـع الثورة حيـث تدخلـت مضطرة حـوزة النجف الأشرف باحتجاج الشيخ محمد حسـين كاشف الغطاء والشيخ عبد الكـريم الجزائـري مطالبـين الملك غازي بوقـف العمليـات العسكريـة القامعـة والتوقـف في قمع الثائريـن وتعقبهم و لم تستجب الحكومة لذلـك فاندلعت ثورة سوق الشيوخ في ٩ آيار ١٩٣٥م فذهب جعفـر العسكري وزيـر الدفاع للناصرية لمفاوضـة الثائريـن سائـلاً عـن أهدافهم فاجابـوه صراحـة (إن لنـا ميثاقـا يجب أن ينفـذ فأجابهـم إن الحكومـة مستعده للتفاوض مـع الشيخ كاشـف الغطاء في الميثاق) فوجه الثائرون كتابهم إلى الشيخ يخبرونه بما حدث ويؤكدون استمرارهم بالثـورة مـا لم تنفـذ الحكومـة مطالبهـم فوجه الشيخ وكيلـه في الناصرية ليبلغهم بالاخلاد إلى السكينه ريثما يتم التفاوض مع الحكومة ولكن الحكومة لم تكن أمينة على كلامهـا فجمعت قواها في الناصرية واكتمل العدد لديها فقمعت الثورة بشدة وقامـت باجراءات تاديبيـه ضد القائمين واعلنت الاحكام العرفية.

وهـذه دأب الحكومـة انـذاك في تفكيرها وتعاملها مع ابناء الشعب المظلوم المطالـب بابسط حقوقـه. ثم كانت ثورة ١٩٤١م فاصـدر أصحـاب السماحـة السيد أبو الحسـن والشيخ كاشف الغطاء والجزائـري بيانات حثوا فيهـا المسلمين في الحفـاظ على بيضة الاسلام والمحافظة على العراق من تسلـط الكافر إذ دخلت القوات البريطانيه العراق انذاك.

فنظـم السيد أبو الحسـن الأصفهاني والشيـخ الجزائري قدس سرهما ومعهم رجـال الحـوزة مسـيرة احتجاجية ضد العـدوان البريطاني علـى العراق انطلقت من الصحـن الحيدري إلى مسجد الكوفة مشيا على الاقدام واعقبوها باعتكاف دام ثلاثـة أيام في المسجـد ابتهلوا فيها بنصرة العـراق وجيشـه الوطني. وبعـد سقوط العهـد الملكـي وقيـام العهـد الجمهورية تأملـت القيادات الوطنيـة وفي مقدمتهم مراجـع الديـن أن سيكـون هنالـك حد لمظلوميـة الشعب فبعث المرجـع الأعلى انـذاك السيد محسـن الحكيـم قدس سره برقيه إلى مجلس السيـادة مباركا من جهة وواعظـا وحاثا على الاعتبـار بمن مضى

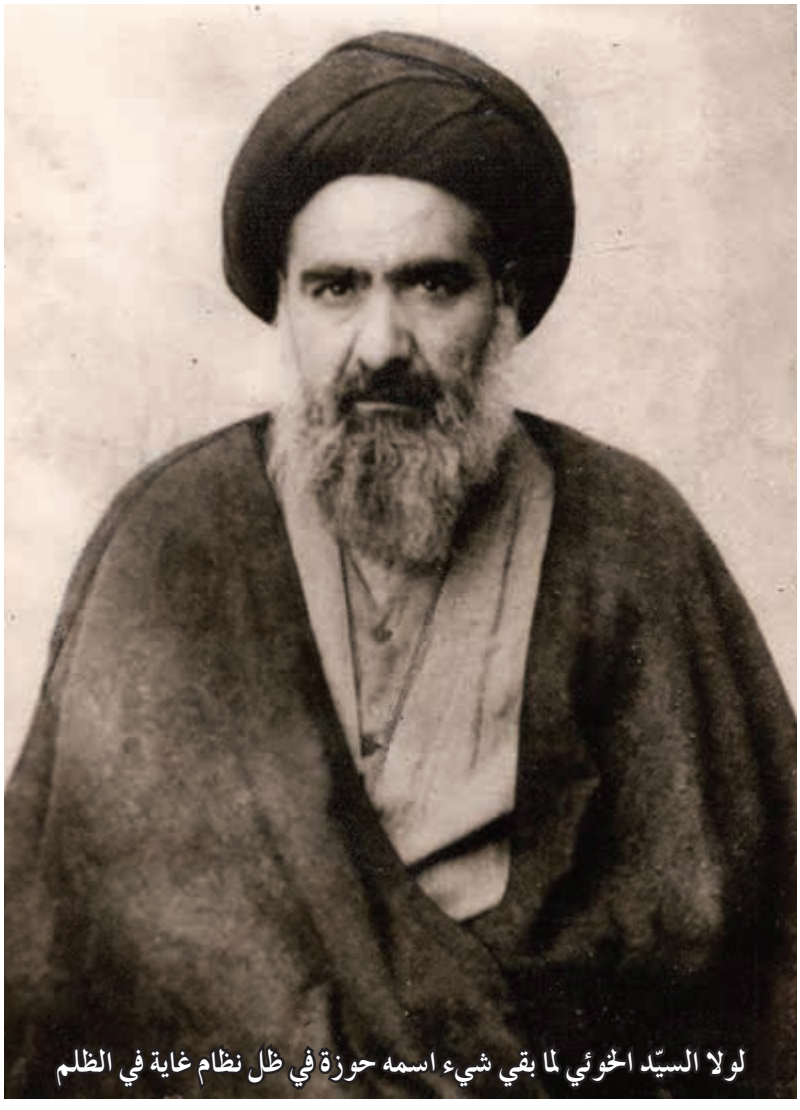
لولا السيّد الخوئي لما بقي شيء اسمه حوزة في ظل نظام غاية في الظلم

أعدم النظام الظالم مالا يعد من علماء الحوزة ومن ابرزهم السيّد محمد باقر الصدر

مختتما قوله بـ(لننظر كيف تعملون) من جهة اخرى.

ولما صدر قانون الاحوال الشخصية متضمنا بعض الاحكام المخالفه صراحة للقران واحكام الاسلام نشبت حدة الخلاف بين المرجعيه والحكومة حوله فحاول عبد الكريم عبر وسطاء زيارة الامام الحكيم قدس سره في بيته سنة ١٩٦١م فرفض الامام الحكيم ذلك ما لم يلغى القانون. وكذلك كانت مناشداته مستمرة أبان الحكم العارفي فحين طلب عبد السلام عارف زيارة الامام الحكيم انذاك رفض الاجتماع إلا بشرطين أولهما إلغاء قانون الاحوال الشخصيه وثانيهما إلغاء قوانين مصادرة أموال الناس وتأميم الشركات الخاصه والمصانع والمعامل بحجة الاشتراكية كما كان للمرجعيه مواقفها المشهودة في حقن الدم العراقي وعدم السماح لأي سلطة او حكومة من اراقته ونجد ذلك واضحًا في فتوى الامام الحكيم بتحريم قتالهم وغيرها الكثير.

وما أن خيم كابوس البعث المجرم على العراق عام ١٩٦٨م أعلن الامام الحكيم عن مؤتمره العام في الصحن الحيدري الشريف وكان ذلك في صفر ١٩٦٩م وكانت مطاليب المرجعيه مدوية انذاك بالغاء القوانين الكافرة ورفع الحجز عن الزائرين للمشاهد واتاحة الحرية للحوزة العلمية في الدراسة في العتبات المقدسه وتحقيق العدل الاجتماعي فما كان من النظام البعثي الا مجابهة المطالب بالرفض الكامل فتدهورت العلاقه بين المرجعية والحكومة حيث استمرت الحكومة بمطاردة رجال الحوزة واعتقلت نجل الامام الحكيم السيد مهدي بتهمة باطله حتى انتقل الامام الحكيم للرفيق الاعلى عام ١٩٧٠م.

حيث كانت تلك الفترة فترة نشاط وحراك سياسي وصحوة اسلامية سياسية تخطت حدود العراق مشكلة أول نشاط

سياسي واسع ينطلق من المرجعية بعد أن أصاب الركود الحالة السياسية بعد انتكاسه ثورة العشرين.

تطاولت يد الاجرام البعثي بعد وفاة الامام الحكيم وتولي الامام الخوئي اعلى الله مقامه زمام الحوزة حيث كان الوضع شديد القسوة والحاكم شديد البطش وقتل ابناء الحوزة مستمرا وحبسهم وتشريدهم باعتى حالات الرعب والارهاب فصمد الامام الخوئي أمام هذه الهجمه الشعواء صابرا محتسبا محافظا على ماتبقى من الحوزة العلميه اذ تم في زمنه اعدام السيد باقر الصدر واخته العلويه رحمهما الله فقتل البعث وأعدم ما لم يعرف عدده حتى قام الشعب بثورته المباركة في شعبان ١٩٩١ م واصدر حينها الامام السبزواري بيانه الاول وكان قويا شديد في دعم الانتفاضه للاطاحة بالنظام الكافر وشكل الامام الخوئي مجلسا لادارة الانتفاضه للمحافظه على الامن العام ومسك زمام الامور بعد أن سقطت الدولة بيد الابطال من المنتفضين قبل أن تتكالب اياد الغدر والنفاق ليعمدوا إلى القضاء على الانتفاضه وسحقها واستباحة المدن وقصف المراقد المقدسه وانتهاكها وتحولت أرض الوسط والجنوب لمقابر جماعيه وتم اعتقال الامام الخوئي وابنه وعدد من المجتهدين والعلماء كما تم اعتقال الامام السيستاني دام ظله انذاك واليوم وبعد منّة الله علينا بزوال تلك الحقبة السوداء انعم علينا بمرجعية الامام السيستاني دام ظله التي تدير الان ومنذ سقوط النظام الصدامي عملية تثبيت حقوق ابناء الشعب العراقي ورفع المظالم عنهم وتاسيس دولة قائمة على اساس القانون واحترام الجميع ونبذ الطائفية ونشر ثقافة الوعي بين طبقات المجتمع في انتخاب الاصلح الذي يمثلهم في الحكومة.

ويرى الدكتور الحكيم في كتابه هذا بقوله «اما وقد وصل بي البحث إلى ما وصل اليه من الوقت الحالي حيث تمثلت المرجعية العليا بالمرجع السيستاني فانه يمكنني القول:

بان الاطروحة السياسيه للسيد السيستاني تنسجم في قسم من متبنياتها مع اطروحة قادة الحركة الدستورية في حوزة النجف الاشرف تلك الاطروحة التي تجلت بعض تطبيقاتها العملية مع مواقف المراجع المتقدمة أسماءهم وعلى رأسهم المرجع الخراساني قدس سره ثم تبدت بعض نماذجها التطبيقية لاحقا في مواقف المرجعين النائيني والاصفهاني من التصدي لارادة المحتل في ادارة ملف الحكم في العراق وفق مشيئته خلافا لصالح العراق والعراقيين.

السيّد أبي الحسن الأصفهاني وقف بشدة بوجه كل تجاوز وظلم تجاه أبناء الشعب العراقي

# الهلهولة

بقلم: عبد علي الساعدي

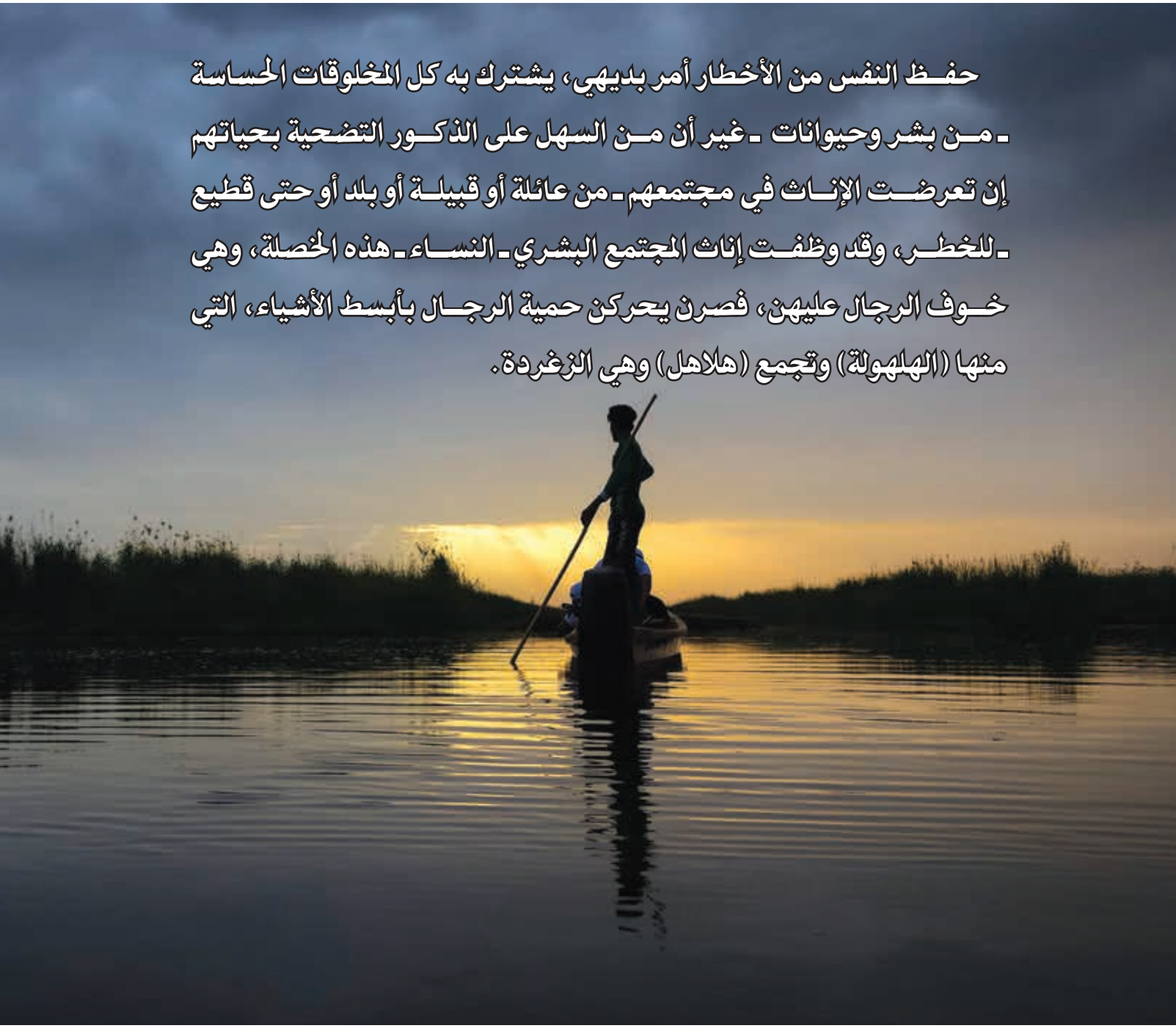

حفــظ النفس من الأخطار أمر بديهي، يشترك به كل المخلوقات الحساسة ـ مــن بشر وحيوانات ـ غير أن مــن السهل على الذكــور التضحية بحياتهم إن تعرضــت الإنــاث في مجتمعهم ـ من عائلة أو قبيلــة أو بلد أو حتى قطيع ـ للخطــر، وقد وظفــت إناث المجتمع البشري ـ النســاء ـ هذه الخصلة، وهي خــوف الرجال عليهن، فصرن يحركن حمية الرجــال بأبسط الأشياء، التي منها (الهلهولة) وتجمع (هلاهل) وهي الزغردة.

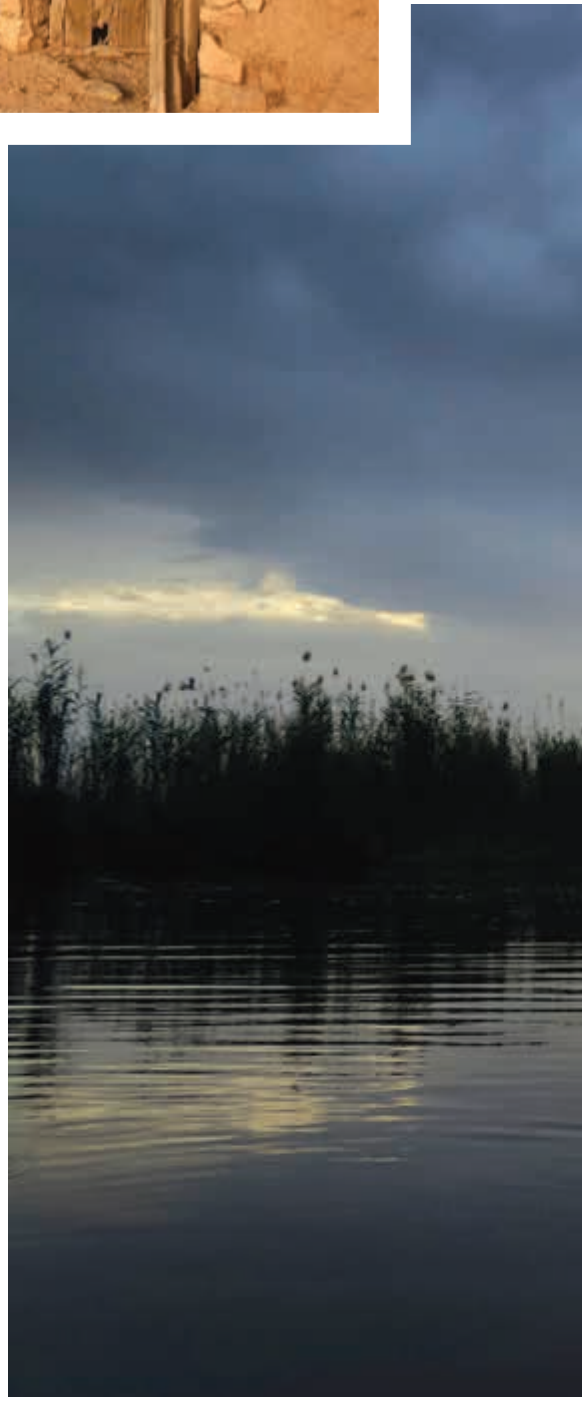

وقد نقل الزبيدي معناها، قائلا: هي «هَدِيرٌ للإبل يُرَدِّدُه الفَحْلُ في جَوْفه، وفي اللسان: في حَلْقه»، ثم قال: «قلت: ومنه زَغْرَدَةُ النِّسَاء عند الأفراح، وقد استَخْرَج لها بعضُ العلماء أَصلاً مِنَ السُّنَّة»[1]، نعم هي الصوت الذي تخرجه المرأة من حلقها بتحريك اللسان في جوفه، واضعة يدها على شفتها العليا، مع تحريك يدها إلى الأعلى والأسفل. وتطلق (الهلاهل) عادة في مناسبات الأفراح، وعند تحفيز الرجال في المعارك أو لإعلامهم بـ(فزعة) أي هجوم، أو ما شابه ذلك من الأخطار، فإن حل بامرأة أمر جلل فأنها (تهلهل) حتى يجتمع الرجال، ولا يخفى ما لتحفيز النساء من أثر على الرجال، ينقل لي أحدهم، بأنه كان جالسا عند صديقه في قرية (أبو..) يقول: بينما نحن نتحدث إذ دخلت عليهما أخت صديقه ووضعت أمام أخيها بندقيته مع العتاد، و(هلهلت)، يقول محدثي: أخذ صاحبي (تفگته) أي بندقيته، وخرج راكضا بكل حماس من غير أن يعرف لما حرضته أخته.

1- تاج العروس4: 477.

ومن الغريب ما يرونه الشيبة من أن رجلا أصابته (فالة) - وهي رمح صيد السمك، ولها مجموعة رماح حديدية صغيرة تجتمع في مقبض حديدي يتصل بمردي[2]، يسمى (عود) عادة يكون من الخيزران، وفي نهاية كل رمح صغير يوجد (الروشن) وهو يشبه نهاية صنارة صيد السمك، مما يجعل (الفالة) سلاحا فتاكا، لا يخرج من جسد الذي أصابه إلا بعملية جراحية- ولم يستطع (العارفة) - طبيب القرية أو القبيلة - إخراجها من جسده، فعمد إلى طريقة أخرى، وهي أن يربط (الفالة) ربطا محكما في أحدى (شباب مضيف) - جمع (شبة) وهي ركيزة من القصب تكون الهيكل الأساسي لمضيف القصب - وقد اتفق مع الرجال في المضيف ومع بعض نساء القرية سرا على أن (تهلهل) المرأة و(يفزع) - أي يهجم - الرجال، وصار ما أراد (العارفة)، وقد نسي الرجل المصاب أمر (الفالة) وقام معهم بكل همة وبقيت (الفالة) في (الشبة)، يقول الراوي بل الرواة: إن صاحبهم ما أن خرج من باب المضيف راكضا مسافة قليلة حتى سقط على وجهه مُغمى عليه من شدة الألم، ثم عالج (العارف) الجرح البليغ حتى شفي. وقد عايشت - أنا - حوادث كانت لـ(الهلاهل) دورًا كبيرًا، منها في فيضان سنة ١٩٩٢، عندما انهدم بيت(..) ليلاً، وهو من الطين، على امرأة عجوز، فخرجت أحدى نساء ذلك البيت (وهلهلت)، فسرعان ما اجتمعت الرجال وأنقذت العجوز المسكينة.

2- المُرْدِيّ، بالضم والشد.. خشبة تدفع بها السفينة تكون بيد الملاّح، تجمع مَرادِي، انظر: تاج العروس19: 457.

# ديمقرطس

## (٤٦٠ ـ ٣٦١ ق.م)

## فيلسوف المدرسة الذرية

بقلم: موفق هاشم عبيد

إذا كان لوقيبوس هو من وضع معالم النظرية الذرية وأصولها، فإن ديمقريطس هو من توسّع بها وحاول تطبيقها واستخلاص تفاصيلها، مكتسبا بذلك الشهرة الكبيرة في التاريخ الفلسفي، وكانت سيرة لوقيبوس غامضة ومجهولة الى حد بعيد، عكس حياة تلميذه وزميله ديمقريطس، الذي بلغت سيرته من الشهرة ما جعل بعض المؤرخين ينسجون حول حياته بعض الأساطير والخرافات. ومما قيل فيه أنه قد فقأ عينيه ليجعل من نفسه متحررا من قيود الحواس ومشاغلها!!

مدينة أبديرة كان الأغريق القدماء يضربون المثل بغباء اهلها لكنها أخرجت فلاسفة مشاهير مثل ديموقريطيس وبروتاجوراس وانكاغوراس

ولد ديمقريطس في عام ٤٦٠ ق.م، على أن هنالك روايات تذهب إلى أنه ولد قبل هذا التاريخ بعشرة أعوام، أي في العام ٤٧٠ق. م، والرواية الأولى أرجح، ولا سيما قول ديمقريطس نفسه أنه كان يافعا عندما كان أنكساغوراس شيخا، وإنه كان يصغره بأربعين عاما، وينطبق هذا تماما على تأكيد أبولودورس بأن ديموقريطس ولد ٤٦٠ ق. م[1].

وكان مولد فيلسوفنا في أبديرا من أعمال تراقيا، وهي من المدن القديمة التي تقع في شمال بحر إيجه، وكانت على شهرة كبيرة في التجارة والثقافة؛ وعندما صار شابا ترك مسقط رأسه مهاجرا إلى أثينا، وهناك التقى بسقراط، غير أنه ليس من الواضح أن أفلاطون قد عرف عنه شيئا، إذ إنه لم يذكره في محاوراته وكان يضمر له الكره الشديد، خلافا لأرسطو الذي تحدث عنه وعن آرائه بحماس بالغ[2].

لكن هنالك من يذهب إلى أنه رغم التقاء ديمقريطس بسقراط فإنه لم يجرؤ على تعريف نفسه به ويقول في ذلك: «جئت إلى أثينا و لم يتعرف إلي أحد»، كما أن أفلاطون لم يشر إليه إلا قليلا في محاورة تيماوس، فقد أنكرت أثينا فلسفته زمنا طويلا[3].

ولما مات أبوه حصل على ميراث وفير، أنفق تلك الأموال على سفره وترحاله عبر الدول المشرقية طلبا للعلم والفكر، وكان واحدا من أولئك الذين استهوتهم الثقافات والحضارات الشرقية في العراق والنيل والهند وفارس، لما فيها من أسرار وحكمة قديمة، متصلا بكهنتها وعلمائها، فكان بحق فيلسوفا باحثا عن الحقيقة رغم أن رحلات البحث قد أوصلته إلى الفقر، وقد حقق مستوى عال من الفكر والفلسفة، حتى قال عنه زيللر بأنه كان «يفوق كل من سبقه ومن عاصره من الفلاسفة في اتساع علمه ومعرفته وهو يفضل معظم هؤلاء وأولئك في حدة تفكيره وسلامته المنطقية»[4].

1- ينظر: ديموقريطس فيلسوف الذرة، د. علي سامي النشار وزملاؤه، الهيئة المصرية للكتاب، منطقة الاسكندرية، ط1، 1972: 5.

2- ينظر: تاريخ العلم، ترجمة: لفيف من العلماء، اشراف: د. مصطفى لبيب، المركز القومي للترجمة، 2010: 2/ 102.

3- ينظر: ملامح الفكر الفلسفي عند اليونان: 148.

4- ينظر: المصدر نفسه: 148.

لوحة تمثل زيارة ابو قراط لديمقرطيس في أبديرة لعلاجه

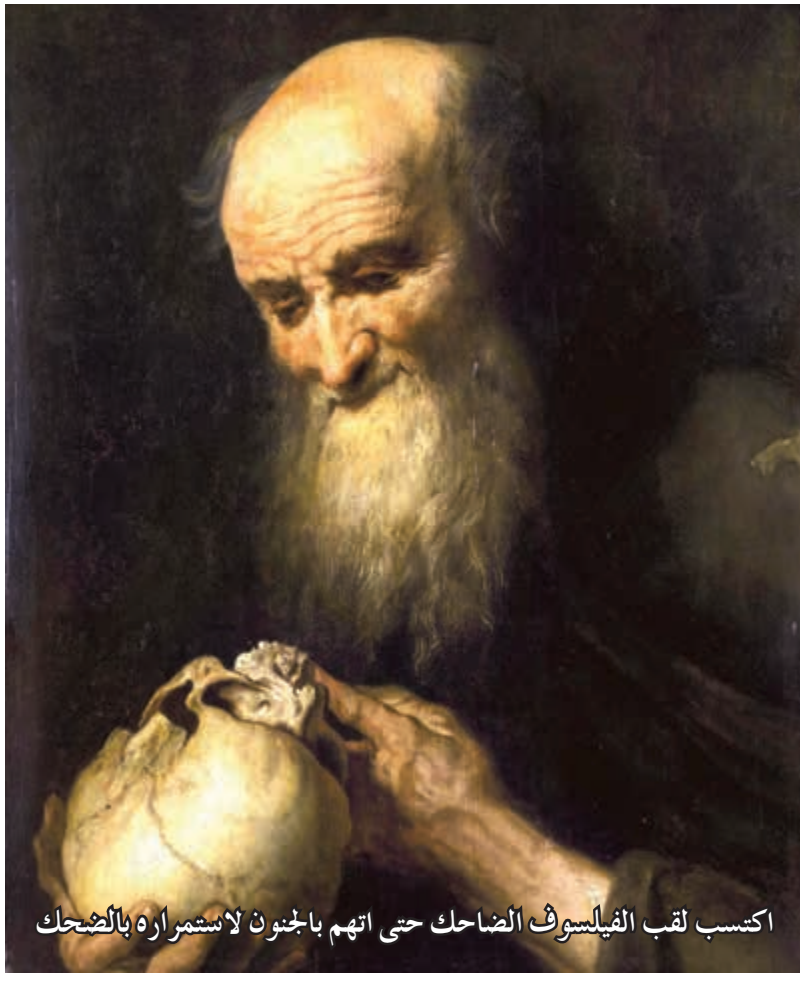
اكتسب لقب الفيلسوف الضاحك حتى اتهم بالجنون لاستمراره بالضحك

وعاد ديمقريطس إلى أبديرا موطنه الأصلي ليؤسس هناك مدرسته الذرية، التي استقر فيها حتى مماته، ومما تميزت به شخصيته هو سعة الاطلاع وكراهته للشهرة[٥]. وقد ذكر المؤرخ ديوجن لايرتوس قائمة طويلة من مؤلفات وكتابات الرجل، وقد توزعت على علوم عديدة منها: الفلك والطبيعة والرياضة والملاحة والجغرافيا والنفس والفلسفة[٦]. ولم يبق من تلك الكتابات إلا شذرات متناثرة هنا وهناك.

وتتلخص آراء ديمقريطس في مبدأين أصليين، هما: الذرات والمكان الخالي، وعن هذين المبدأين يحدث كل شيء في سلسلة من العوالم اللامتناهية، ناظرا إلى الذرات التي تتركب منها الأشياء لا متناهية في الحجم والعدد، وهي تدور في كل أنحاء العالم على شكل دوامة[٧].

والذرات عند ديمقريطس سميت بـ (اللامنقسمات)، وهذا ما يعني أنها أجسام صلبة جميعها من جوهر واحد، غاية في الصغر، لا ترى بالعين المجردة، وعددها غير محدود، وكذا الخلاء الذي تتحرك فيه لا نهائي[٨].

وهنالك من يرى أن ديمقريطس قد

5. ينظر: فجر الفلسفة اليونانية، د. أحمد فؤاد الأهواني، دار إحياء الكتب العربية، 1954: 218.
6. ينظر: الموسوعة الفلسفية المختصرة، نقلها عن الانكليزية: فؤاد كامل وآخرون، اشراف: د. زكي نجيب محمود، دار القلم، بيروت، لبنان: 196.
7. ينظر: تاريخ الفلسفة اليونانية، د. ماجد فخري، دار العلم للملايين، ط1، 1991: 50.
8. ينظر: الفلسفة اليونانية، تاريخها ومشكلاتها، د. أميرة حلمي مطر، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط2، 1998: 109.

ذهب إلى أن «الذرات ليست أجساما، أي ليس لها طول وعرض وعمق»[9]، وهي بكل الأحوال «لا يمكنها أن تنقسم إلى أجزاء أخرى، وهذا الانقسام ممتنع ذهنيا ورياضيا وخارجيا، ولكنها ذات وضع، بمعنى إمكانية طروء العلائم الحسّية عليها»[10]. أي أن الأجسام التي لها طول وعرض وارتفاع تتكون من وحدات بنائية ليست بأجسام! لا طول لها ولا عمق ولا ارتفاع! وهذا تناقض واضح وفاضح، فهل يصح لنا أن نقول أن الجسم متكوّن من لا جسم؟!

يعتبر ديمقريطس أن الذرات المادية أساس كل شيء، وهذا مذهب مادي بحت، و لم يستثن من هذا النفس الانسانية، بل حتى الآلهة لم يستثنها من ذلك، لأن الكل عنده مركب من ذرات وهي قديمة، وعلى هذا يكون

9- الفلسفة الغربية برؤية الشيخ مرتضى مطهري، إعداد: علي دجاكم، ترجمة: أسعد مندي الكعبي، المركز الإسلامي للدراسات الاستراتيجية، العتبة العباسية المقدسة، ط1، 2016: 46.

10- المصدر نفسه: 46.

**استمر ديمقراطيس بالضحك فارسلوا الطبيب ابو قراط لعلاجه من الجنون**

ديمقريطس من أقدم من قال بقدم الطبيعة[11]. وهنالك رأي يذهب إلى أن مذاهب ذرية ظهرت قبل ديمقريطس كانت منتشرة في الهند القديمة، ولاسيما في مدرستي (نيانا) و(فايسيشكا)،

11- ينظر: الوجود الإلهي بين انتصار العقل وتهافت المادة في تاريخ المذاهب الفلسفية، سانتلانا، تقديم وتحقيق: د. عصام الدين محمد علي، منشورات مؤسسة ومكتبة الحافقين، دمشق، ط1، 1981: 134.

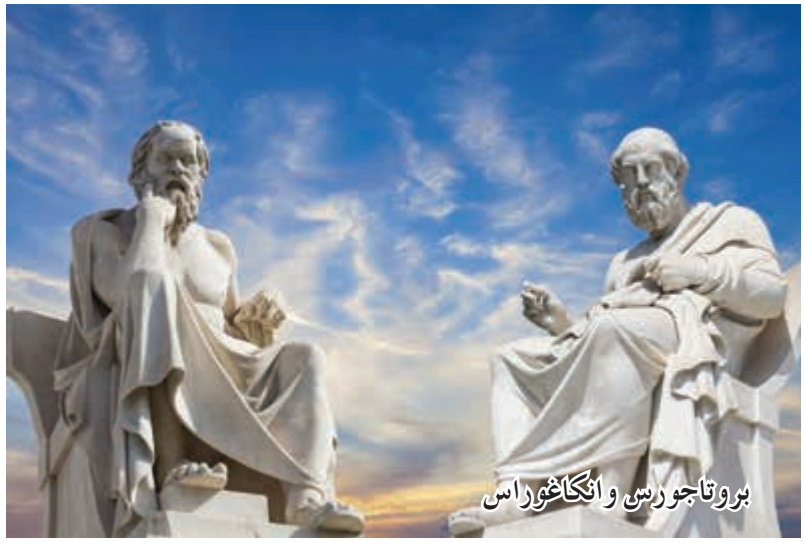
بروتاجورس و انكاغوراس

وهذا يعزز الانطباع الذي بدأ يقر لدى العديد من الباحثين بأن كثيرا من الأفكار والنظريات نشأت أول الأمر في الحضارات الشرقية القديمة[12].

إن التفسير الذري الذي قامت عليه فلسفة ديمقريطس ولاسيما في تكوين الآلهة ترك أثرا عظيما في العقيدة اليونانية، إذ زعزع الدين اليوناني من خلال جعل الآلهة ذات تراكيب تشابه التركيب الذي فُسّر به العالم المادي، وهذا لا يعني أنه كان كافرًا بتلك الآلهة، فهو يرى أن الآلهة مركبة من جواهر كالبشر، بيد أن تركيبها دقيق وأكثر حكمة، فالآلهة اليونانية عند ديمقريطس أجسام مادية لها ذرات نارية، تتراءى للناس من خلال الأحلام في المنام، وهذه الرؤية اعتبرها ديمقريطس دليلا على وجود تلك الآلهة[13].

ويمكن أن نشم من بعض كلامه رائحة عدم اعترافه بتلك الآلهة، إذ تحدث بشيء من الانتقاص عن القدماء الذين فسروا الآلهة بالتفسير القديم، واصفا إياهم بالغباء والسفه والجهل، معتبرا أن أصل الاعتقاد بالآلهة الذي قام عند البشر إنما يعود إلى خوفهم من تلك الظواهر الطبيعية التي تحدث في السماء من مثل الرعد والصواعق والبرق والكسوف والخسوف وما إلى ذلك، فلخوفهم من تلك الظواهر وعجزهم عن تفسيرها آنذاك أرجعوها

12- ينظر: ملامح الفكر الفلسفي عند اليونان: 153.

13- فكرة الألوهية عند أفلاطون، د. مصطفى النشار، الدار المصرية، ط4: 96.

**الجزء الذي لا يتجرأ فكرة ديموقرطيس تأثر بها ابن رشد وابن سينا من فلاسفة المسلمين**

إلى الآلهة، كما ذهب ديمقريطس إلى أن الآلهة لم تخلق هذا العالم الطبيعي، بل أرجع كل شيء إلى العلل الطبيعية لا إلى الآلهة وعنايتها ورعايتها[١٤].

وهذا يعني أن ديمقريطس ينظر للآلهة على أنها عديمة الفائدة، فالصلاة لها وتقديم القرابين والدعاء وطلب العون وما إلى ذلك كله عبث ولغو لا طائل من ورائه، فمن يتمرض ويطلب الشفاء منها عليه أن يبتغي الشفاء في نفسه، وليس من دعاء التماثيل العائدة للآلهة[١٥].

أما كيفية نشأة الأجسام فيرى ديمقريطس أن التصادم الحاصل بين الذرات يحدث دوامات، وهذه الدوامات تنشئ أجساما، ثم تنشئ في الأخير عوالم مختلفة، وبعض العوالم في

14ـ ينظر: فجر الفلسفة اليونانية: 225-226.
15ـ المصدر نفسه: 226.

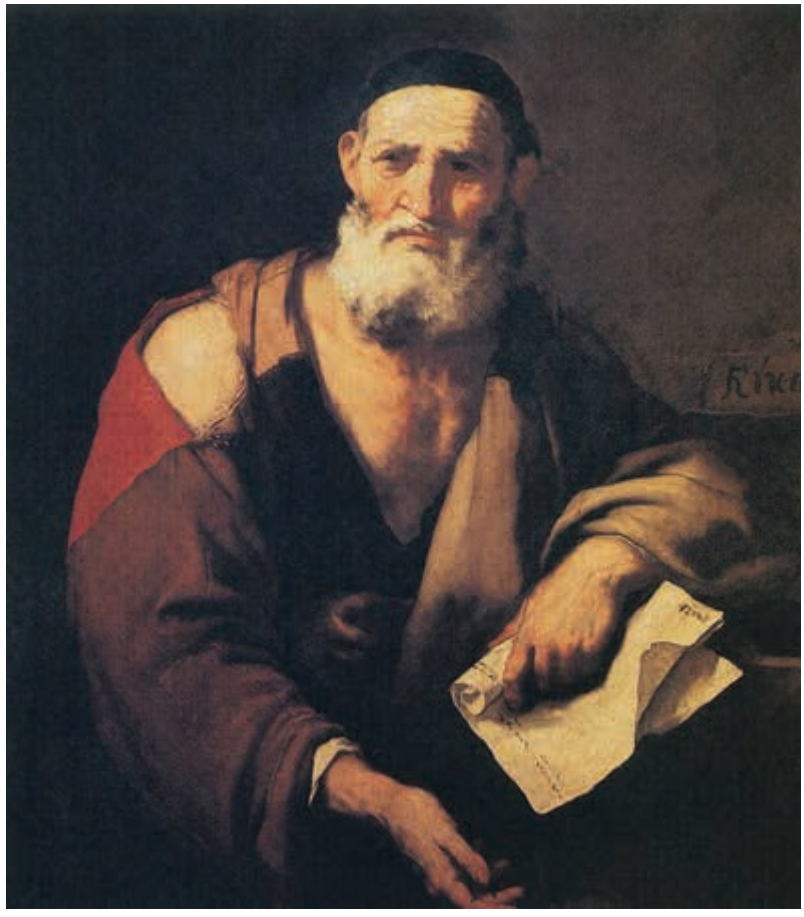

طريقها إلى النماء، وأخرى في طريقها إلى التلاشي والفناء، فلكل عالم مبدأ ونهاية، وقد يحصل تدميرا في عالم ما إن اصطدم بعالم آخر أكبر، كما أنه يرى الحياة أنها قد أتت من طين لزج في الأول، هذا الطين اللازج تطور لاحقا، ومع هذا الطين بعض النار في كل الأجزاء المكونة للكائن الحي، ولاسيما الدماغ والصدر، وكأنه يفسر ظهور الحياة من خلال التوالد الذاتي كما ذهب إلى ذلك أنكسمندريس وغيره من القدماء، ويبدو أن أرسطو أخذ هذه النظرية عندما فسر كيفية تكوّن الدود والذباب تلقائيا عن طريق اجتماع العناصر الأربعة مع الحرارة الملائمة، فديمقريطس يرى أن الإنسان نشأ من الطين كالديدان من غير خلق أو غاية، وتستمر الحياة لاحقا في الكائنات الحية بالتناسل طبق قوانين الطبيعة، وله أيضا نظريات في الطب وبعض الأمراض، ويرى أن النوم في النهار كان دليلا على فساد الصحة[١٦].

وتختلف نظرية ديمقريطس عن تلك النظرية التي طُرحت من قبل علماء الكلام، وإن كان هنالك اشتراك بينهما في جهة معينة، وهي القول بكون الجسم المحسوس ليس مرتبطا ولا متصلا، بل هو عبارة عن مجموعة من الأجزاء، وهذا الجسم المحسوس من حيث الجوهر ليس محسوسا، وهو متقوم بذات غير محسوسة كما أنه مجرد من الطول والعرض والعمق، ولكنه من الناحية الذهنية وقوة التصور ينقسم إلى أجزاء؛ والشيء الموجود لا ينقسم إلى أجزاء مفككة عن بعضها، لذا فهو غير قابل للتجزؤ في الخارج[١٧].

ويعتبر كثير من الباحثين أن نظرية (الذرة) التي طرحها ديمقريطس هي بمثابة الفصل الأول من فصول المذهب المادي، الذي أطلق عليه فيما بعد بالمذهب الآلي، لأنه يتصور الجسم الطبيعي عبارة عن آلة من الآلات الصناعية، وتصوره جملة الطبيعة آلة كبرى[١٨]. وكان من نتائج هذه النظرية أن اعتُبر ديمقريطس دهريا[١٩]. في حين عدّه اليعقوبي المؤرخ البغدادي الشهير المتوفى ٢٨٢هـ بأنه كان منكرا الألوهية والأديان والرسل والكتب والمعاد والوعيد[٢٠]، لكن لم يُعرف في التاريخ اليوناني أن هنالك دعوة سماوية حتى يمكن القول عن ديمقريطس بما قاله اليعقوبي.

16- ينظر: ملامح الفكر الفلسفي عند اليونان: 155.

17- ينظر: الفلسفة الغربية برؤية مرتضى المطهري: 47.

18- ينظر: الطبيعة وما بعد الطبيعة، يوسف كرم، مكتفة الثقافة الدينية، ط1، 2009: 11.

19- ينظر: نشأة الفكر الفلسفي في الإسلام، د. علي سامي النشار، دار المعارف، ط7، 1977: 1/ 161.

20- ينظر: المصدر نفسه: 1/ 161.

# التلاعب بالوعي والمشاعر

بقلم: حسن الجوادي

لقد شكل الوعي الانساني واحدة من جدليات الحياة، وصعد سوق نقاشه في الآونة الأخيرة، ولا سيما بعد وجود وسائل التواصل وتغلغلها في حياة الناس وتصدرها قائمة اهتماماتهم، وقد كتبت في محور الوعي والإدراك أبحاث كثيرة، كما كتبت أبحاث تتعلق بتغيير القناعة وتغييب الانسان بفكره ومشاعره وجعله يعيش في عوالم من التيهان والفوضى سواء كان ذلك كله بقصد أم لا، حيث يظهر للمتابع ولا سيما في هذه الظروف كيف تراجع الفكر الاجتماعي وغدت الجماهير تسير وفق مسيرات كثيرة، والأكثر حيرة في الأمر أن الناس لا يعلمون وأن علمتهم كذبوك، وسخروا منك، ولو تنبه الانسان جيداً لعرف ما يجري له وما يراد منه، بيد أن الانسان يحب أن يعيش الراحة والسكون ولا يرغب بالتعب والجهد ولا يرغب هذا الكائن العجيب بالتفكر والتأمل، إلا نواد الناس، فالأغلب يحب أن يعيش حياة الملوك وواقعه أبسط من كونه يبحث عن لقمة وشربة ماء لا أكثر، من هنا جاء البحث في هذا المقال عن التلاعب بالوعي والمشاعر وكيف أنهما يغيران من واقع الانسان ويصبح منقادًا لمن يتلاعب به، فيمكن أن يقال في هذا الموضوع هو أن الانسان كائن يندفع نحو الأشياء من حيث القبول او الرفض.

**ويكون هذا الاندفاع بطريقين:**

١ـ الدافع العقلي والفطري، فإن كل واحد منا مزود بعقل يكتشف به الاضرار والاخطار والضرورات التي لا يمكن الاستغناء عنها ومن ذلك تتشكل مساحات الوعي عند الناس، فهو أداة زود بها الانسان للتمييز، ولا يعني أنه لا يخدع، فالذهن الانساني والخارطة التفكيرية تربى وتطور وتمنى وتدرب.

٢ـ الدافع الشعوري أو العاطفي، إن الانسان مزود ببعد مشاعري (عاطفي) يدفعه نحو الأشياء، فاذا شاهد الانسان حادثة مروعة يتأثر ويسعى لأن يسجل موقفه الرافض، وإذا شاهد مظلوماً ينتصر يقف معه ويسانده، فتتحرك هذه المشاعر تبعاً لمشاهد أو حوادث أو كلمات.. فقد يتأثر الانسان ببعض الخطابات أو الكلمات التي تخاطب عاطفته، فيساق خلف ما يسمع لأن الكلام قد أثار حفيظته وسوق له بطريقة مدروسة جداً.

**التلاعب:**

عملية خداع الآخر وتبرير قضية يريدها المخادع والمتلاعب، وتارة يكون التلاعب على البعد النفسي للإنسان وأخرى على البعد الفكري والثقافي، وبعض الباحثين في هذا المجال يرى أن عملية التلاعب في أغلب الاحوال بصفتها تأثيراً نفسياً ينفذ سراً، على نحو يضر بأولئك الاشخاص الموجه لهم[1].

يهدف التلاعب في صوره المختلفة إلى اسقاط الصور الذهنية والمرتكزات التي ينطلق منها، وكسر الحدود والانماط التي اعتاد الانسان عليها، ليس من أجل تقدم الانسان وتنوره وما شابه، بل من أجل تمرير ما يريده المتلاعب بالمجتمع، وحين يتم استفراغ المجتمع من محتواه وفكره يضخ له بعض الافكار والآراء التي تسد مسد المحتوى الذي تعرض للانهيار، وتارة تكون هذه الافكار على مساحات كثيرة ومختلفة، يكون التلاعب عبر أدوات وأساليب معروفة، أهمها:

**انتهاج المنهج الانساني والفطري:**

ينتهج اصحاب التلاعب الطريق الانساني والصبغة الفطرية لتمرير

افكارهم وطروحاتهم، فيتحدثون مثلاً عن مفهوم الحرية، ويربطون به بعض المواضيع المنافية للأخلاق، ويقولون لا يحق لأي شخص انتقاد الممارسة لأنها جزء من حرية الانسان، ويبدوا ان تأثير هذا التأطير وهذا الأسلوب أخذ يتفشى بين أوساط العقلاء ايضاً، وربما تحدث آخر بقضية من جانبها الانساني وهو يريد بذلك تمريرها لأجل مكسب يختلف عما يصوره للناس، فيتلاعب بالوعي والعاطفة على حد سواء، إذ أن كل انسان يميل بقوة إلى المفاهيم الانسانية ويتأثر بها جداً، فيستغل هذا التأثر ويستفيد المتلاعب منه كثيراً.

**استعمال المغالطات:**

وتستعمل في نفي الثوابت وإبدالها بموضوعات لا ترتبط بالقيم الأخلاقية، فالأدب يصوره البعض بالانغلاق، والحجاب بالقيد الذي يقيد المرأة عن العمل والوظيفة والمهنة، وأنه يكسر من همتها وقوتها ويجعلها مقيدة جداً، وتفسير الحجاب على انه قيد هو مغالطة واضحة جداً، وتلاعب بوعي الناس وافكارهم، فليس الكل قادرًا على دفع مثل هذه التلاعبات، ويصور لنا الكاتب «هربرت» أن التضليل الذي يمارس حول المفاهيم الواضحة والقريبة من الناس تمرر من خلالها مفاهيم تخدم السلطة الحكومية أو الإعلامية وقد حصل ذلك في مفهوم الحرية الفردية التي استفيد منها في فلسفة الملكية الخاصة، وهي انما صورت للمواطن كي يشعر بأنه يتمتع بالحرية الشخصية[2].

**تضخيم المشكلة:**

يتلاعب بعض الناس بالآخرين بتضخيم المسائل المتعلقة بهم، فيصورون لهم الاحداث والقضايا بطريقة مبالغة فيها جداً، وذلك كي تسهل السيطرة على رأيهم والتمسك بخيوط التأثير، ومن ذلك يظهر تلاعب الطبيب المزيف بمشاعر المريض في حال تشخيصه للمرض وتضخيمه له، من اجل المراجعة مرة أخرى أو تصريف الدواء له بالتعاقد مع متجر الادوية،

1 ـ التلاعب بالوعي: سيرجي قرة ـ مورزا: تعريف، عياد عيد، منشورات الهيئة العامة السورية، 2012م، ص39.

2 ـ المتلاعبون بالعقول: هربت، ترجمة، عبد السلام رضوان، سلسلة عالم المعرفة صدرت 1990م، ص13.

يرتكز التلاعب بالوعي على نسخ فكرة موحدة في عقول
الجماهير لدفعهم في حراك واحد لغاية غير معلنة...

وهـذا يحـدث مـع الأسـف الشديـد حتـى يومنا هـذا! ومن صـور تضخيم الموضوعـات أيضـاً هـو إيهـام الاخر بخطـورة جهاز معـين أو حاجة ما من أجل أن يتخلص منها صاحبها ويحظى بها المتلاعب! فتحدث مثل هذه الأشياء في السـوق وفي الأعـلام وصفحـات التواصـل الاجتماعـي، حيـث تضخم الكثـير مـن المسائل مـن أجـل غايات سياسية أو إعلانية أو دعائية وما شابه.

### التثبيط والتسخيف:

نجد أن هنالك من يمارس دور المثبط للناس ويبـث حالة مـن السلبيـة تكاد تكون كاسرة لكل مـن يتصل به، يزداد تأثير المثبط إذا تمكـن من شخص بسيط فيستطيـع ان يقلل من شانه وأن يضعف مـن نفسـه ويهبط مـن مستـوى تحت ذرائـع الطمع والجشـع والتكبر، ويتأثر بذلك أبناء المجتمع المقهور، فانهم عادة ما يتأثرون بالمتسلط بعنوانه الدكتاتوري الـذي تصاحبـه جملة مـن المخوفات، وبذلـك يتأهل هذا المقهـور لان يكون تحت سوط السلطان والحاكم[٣] وأحياناً رب الاسـرة! ولا شـك ان استغـلال المقهور أو المقمـوع وتسخيفه واكراهه واذلالـه تحـت طائلـة وبند انـه يجب ان يكـون ذلـك هو نوع مـن التلاعب بمشاعره وافكاره ووعيه.

### التكرار وفقدان البديل:

تمارس في الاعـلام ممارسـة نفسية لإقناع الجمهـور وأي مجتمع، بموضوع محـدد أو فكرة ما، من خـلال تكرارها وعدم فسـح المجـال للمنافس في كثير مـن الأحيان، وهـذا التكرار لـه تأثيره النفسـي على المتابـع، حيث يرى بمرور الزمـن أن هـذه الفكـرة الرائجـة هي الصحيحـة، وكلما تكـرر الشيء قوي تأثـيره فيقـوى بالتـالي التصديـق بـه، يرجع ذلك إلى تنميـط الذهن والذاكرة الفرديـة وتشبعهـا بصـورة واحـدة متكـررة عشـرات أو مئـات المـرات، وغالباً مـا يضاف لها بعض الرموز أو الحركات كي يستعيدهـا العقل بطريقة غـير واعية فتترسخ عبر الزمن إلى قناعة! مثلاً يكرر للذهن أن الحكم الدكتاتوري القائـم علـى العنف هـو الـذي يصلح الشعب فيصير هـذا العنوان جملة تقال عندما تحدث كارثة امنية أو مسألة تتعلق بحريـة الشعـب التي تـؤدي إلى انهيار امني ومـا شابه، فتكون هـذه التفصيلة هي رمز للجملة، تطمر بالذهن وتكون جـزء من العقل اللا واعـي فيعيدها متى ما حدثـت مشكلة لها علاقـة بالنظام، فيستحضـر عنـده الصـورة المحفوظـة أو الجملـة الملقنة أو المندثـرة في الذهن والبعـد غير الواعـي، فيطلقها على انها احدى المسلمات التي ينبغي الايمان بها.

### الكثرة الموهمة:

أي خـبر زائـف أو معلومـة مجهولة الهويـة مـن حيـث الصـدق والمكذب سيصـدق بها الناس حين تطرح بصورة مكثفة وبمدة زمنية قصيرة، فكلما طرح الخبر من أكثر من جهة وبمدة سريعة صار القبول بـه أشد واقـوى، وهذا تلاعب كبـير في فكر الناس، حيث انهم يقبلون المعلومـة التي ترد من أكـثر من مصدر، والتعـدد في المصدر عادة عنـد العقلاء دليـل علـى الصحـة أو نسبـة الوقوع الكبيرة، ولكن ليـس كل مصدر متعدد هو معتـبر، فقد تتعـدد صـور المصادر وتكثر مع انها في الحقيقة لجهة واحدة، فهذا النوع من التعدد مرفوض جداً.

إن طارح الخبر يعلم جداً ان تكثيف النشـر يـؤدي إلى السيطـرة علـى فكر الناس وقناعتهم، فهو يعلـم تماماً بهذه الخطوة في تصديق الخـبر، وبالرغم من صعوبـة هذا الاجـراء بالنسبـة لهم الا أنهم يطبقونـه في المهمات الكبيرة التي تتطلـب مزيـداً مـن القناعـة وبالسرعة الفائقة.

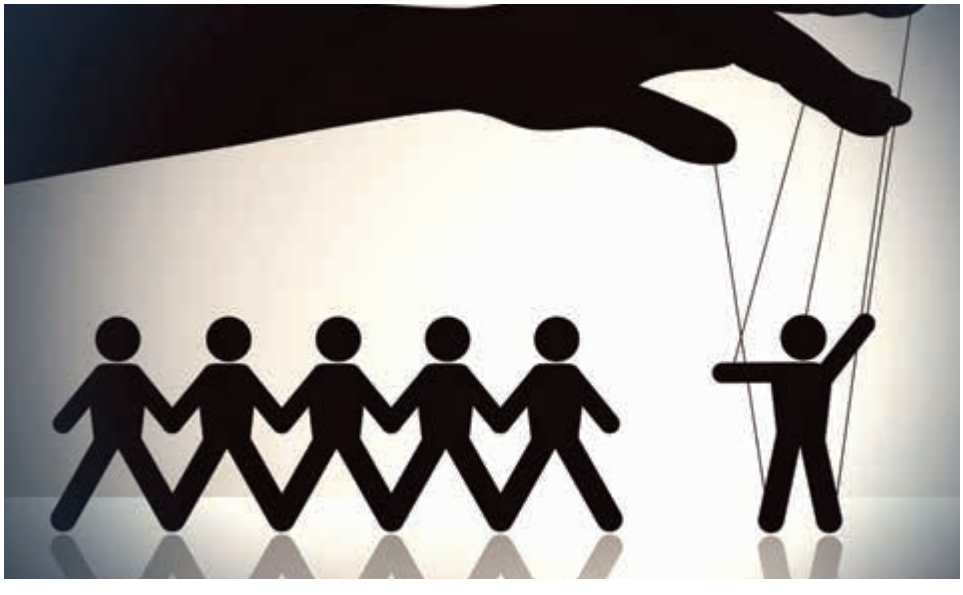

3 ـ التخلف الاجتماعي: د. مصطفى حجازي، المركز الثقافي العربي ـ الدار البيضاء، ط5، 2005م، ص257.

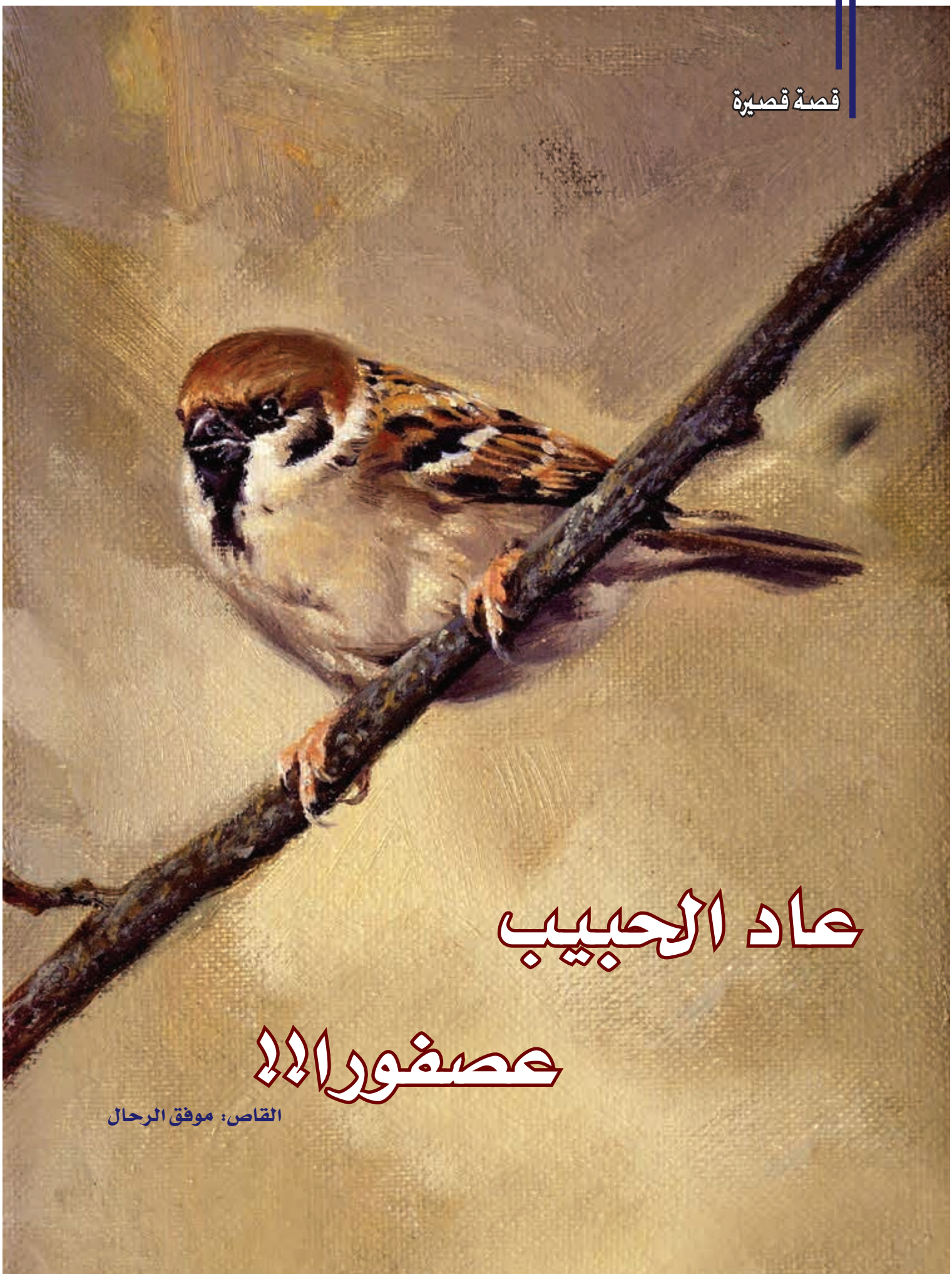

# عاد الحبيب عصفورا!!

القاص: موفق الرحال

منذ صغره كان ولعًا بالعصافير، وزقزقتها التي تملأ حديقة البيت، حتى صارت حكايته المفضلة مع جده العجوز، وكان قد اعتاد على أن يقدم لتلك العصافير الطعام أثناء الإفطار صباحًا، وفي الغداء وقبل الغروب، من خلال النافذة التي تقع قبالة شجرة (النارنج) الكبيرة..

ذات يوم وبينما كان أيمن غارقًا في النوم رأى أنه تحوّل إلى عصفور! فراح يطير عاليًا مع العصافير الأخرى، شعر بنشوة عارمة وراحة لم يعهد مثلها من قبل أبدا! ورأى أنه بعد أن طار عاليًا هبط إلى حديقة بيتهم الجميلة، استقر على شجرة (النارنج)، ثم وقف على شرفة (النافذة) المقابلة لتلك الشجرة، وإذا بطعام لذيذ جدًا يأتيه من حيث لا يحتسب!

جاء أيمن إلى جده العجوز في الصباح الباكر، وأخذ يقص عليه تلك الرؤيا، بدأ الجد يفسّر له بما يداعب فطرة الطفل النقيّة ونفسه الحالمة، والصغير منشرح السريرة بما يسمعه، حتى قرّ في ذهنه بأن سيأتي اليوم الذي يستطيع به الطيران مع العصافير التي عشقها عشقًا ناريًا! فصارت الجزء الأكبر من عالمه البريء..

كبر أيمن وصار شاباً، وكبرت معه الآمال والأمنيات، وتوسعت المشاكل والإشكالات التي حلت بالبلاد! وفي وسط هذه الأمواج برزت الغيمة السوداء التي خيمت على الوطن الجريح! فخرج أيمن كحال الكثير من شبان هذا البلد، ينتابهم الشعور بالمسؤولية في الذود عن الوطن والدفاع عنه ضد العدو الغاشم..

مرّ على الحرب الضروس سبعة أشهر وما زالت فاغرة فاهها، تلتهم الشباب بنهم رغم تخمتها بهم!! وكان أيمن قد جُرح قبل شهرين بإطلاقة اخترقت صدره وكادت أن تودي به لولا قضاء السماء..

أخيرًا تعافى أيمن من جراحه بشكل سريع، وراح يلح على أهله بأن يسمحوا له بالالتحاق بجبهات القتال! فالزحف الأسود في تقدم وتمدد تجاه مناطقهم، التي كانت على مقربة من مناطق سيطرة الغول الإرهابي المجرم! وما كان من أهله إلا أن وافقوا بعد إلحاح استمر لأيام بلا كل أو ملل!

كان أيمن قد أعد متاعه وحاجاته الأخرى، وحانت لحظة الالتحاق، ودّع أهله واحدا واحدا، ثم انثنى إلى تلك الحديقة ليودع عصافيرها التي عاشرته منذ الطفولة! ناثرا لها حبات الطعام قرب الشباك، فتجمعت العصافير هي الأخرى لتودعه بعد أن اعتادت على حنيته ورأفته بها!

وما إن شرع يخطو خطوات الخروج من باحة البيت سارت خلفه ببطء وهي تنظر إليه نظرة وداع، نادته أن يقف، ولم يكن حينئذ في المكان سواهما، احتضنته وشمته وهي تقول له:

ـ لا تتأخر بالغياب عني، فقلبي لا يحتمل فراقك!

ـ اطمئني، سأعود إليك رغما عن أنف الأشرار، وتذكري ما قلته لك بالأمس، فبكل أحوال المعركة سأعود إليك..

ـ إنها حرب مرعبة لا تبقي ولا تذر! تلتهم الرجال والشباب لَهْمَ النار للهشيم! أخشى عليك من مارد الحرب الذي لم يشبع بعد! لا أستطيع العيش من دونك.. فاحذر يا حبيبي هذا المارد المتغطرس.

ـ إن النصر لا بد له من ضريبة، فكل شيء في الحرب متوقع، فربما...!

ـ لا، لا تذكر الموت أرجوك! أستعيذك بالله ورسله وأوليائه من كل مكروه. فلا حياة لي من غيرك ولا هناء!

ـ لكن حتى وإن التهمني ذلك الغول فإني سأعود..

ـ وكيف ستعود؟!

ـ ألم أقل لك منذ التحاقي بالدفاع عن الوطن أني ـ لو استُشهدت ـ سأعود إليكِ عصفورا أزورك صبحا ومساء! أنظر إليك من تلك النافذة المطلة على الحديقة، فأراكِ حين تجلسين وتأكلين، وأنظر إليكِ حين تصلين إلى السماء! في الصباح أجيئكِ مع شروق الشمس فأحييك وأنت تفطرين، وفي المساء قبل مغيب الشمس أزوركِ لأشهد مناجاتك الباكية مع خالق الكون الرحيم! فأنال ما تنالين من أجر عظيم.. ثم تطعمينني

## قصة قصيرة

مما تأكلين قبل صلاة المغرب..

خرج من البيت وعيونها تلاحقه كأنها تريد أن تذهب معه، وكم تمنت لو أنها رجل فتلحق به!

رأت الفرح القديم يتهادى من فوق! رأت نخلا قد شاخ به التمر! ففزت من نومها وراحت متشائمة تسعى لمن يؤول لها تلك الرؤيا، وإذا بالتأويل جاء طارقا بابهم الحديدي، ليقول لهم: «عظم الله لكم الأجر بشهادة بطلكم أيمن»!!

وبينما كانت تجلس وسط المعزيات المتعاطفات معها بفقد ولدها العزيز (أيمن) أشرفت الشمس على الغروب، رأى الجميع أنها ليست على ما يرام، فأنظارها لم تفارق النافذة المطلة على الحديقة، منذ أكثر من ساعة تتلفت تجاهها، كأنها تنتظر زائرا عزيزا سيأتي! وبينما كانت جالسة والمعزيات من حولها نهضت وسارت بدهشة نحو عصفور يقف عند «الشباك»! نظر إليها الجميع باستغراب! ظنوها قد جُنّت! وما إن وقفت عند تلك النافذة رآها الجميع تحتفي بذاك العصفور الواقف بقربها وتحنو إليه، فنادت على ابنتها الصغرى:

ـ آتيني بخبزة طرّية لأطعم بها ولدي (أيمن)! ها قد صدق وعده.. وجاءني عصفورا..!!!

وما إن انتهت أم أيمن من إطعام العصفور حتى طار إلى شجرة الحديقة مع اقتراب الظلام، وراح يزقزق مع بقية العصافير التي اعتادت الضجيج قبل أن تنام، عندئذٍ انصرفت أم أيمن إلى غرفتها لترمي ثياب الحداد! وتلبس ثياب الفرح والسعد! ففلذة القلب عاد إليها عصفورا! وها هو يعيش بسعادة في الحديقة مع أفواج العصافير..!

# الحزام الأخضر

## مهداة لفريق التايكوندو الذين راحوا ضحية رفع المصاحف يوم صفين

القاص: عبد الحسين العماري

كنا خمسة عشر شابا نحمل حقائب أماننا ونحلم بغد أخضر.. ومن أحلامي أن ألبس الحزام الأسود، وأخذ البطولة، حيث الشهرة والمجد.. وتحتل صورتي الصفحات الأولى من صحف الرياضة.. طالما أغمضت عين متأملا أمي وهي تتباها أمام الجارات، وأخوتي أمام الأصدقاء، وأنا البطل.. البطل بلا منافس..

أنزلونا من سيارتنا لقبو وراحوا ينهشونا بألسنتهم وسياط كانوا يحملون، من ثم خيرونا بين الذلة والسلة.. همس أحد رفاقي: إن أمير المؤمنين صلوات الله عليه قد أجاز لنا!، فأجابه آخر: وماذا أقول لو سألوني كيف أخرجت حيا؟! وتواعدنا على المجد.. وامتد بين الأرض والسماء جدول كأن ماءه البلور، وهبت ريح ألطف من نسيم الصبا أنستني وجه أمي وأخوتي والحزام الأسود .. وقدمونا للنطع .. كان على ضفة الجدول الآخر ﴿كَوَاعِبَ أَتْرَاباً﴾ وهن ينادينا بأسمائنا.. وجاء دوري كي أقدم للنطع، حيث المثقب الكهربائي.. وخيروني.. فاخترت علي صلوات الله عليه.. وإذا بثلاثة شباب كأنهم الياقوت والمرجان، ويحيطون بهم شباب مثلهم جمالا.. قال أحدهم: هذا مسلم الذي قتل وهو يحمل المصحف طاعة لأمير المؤمنين صلوات الله عليه يوم الجمل، وهذا وهب الأنصاري الذي فدى مولاه الحسين صلوات الله عليه، وأنا همام بن حجر الذي قتلوني وأنا انظر إلى قبري في مرج عذراء، وهؤلاء إخوتكم ممن سبقكم جئنا نأخذكم معنا .. أدنوا المثقب من رأسي ورائحة الدم تملى أنفي.. ركلني أحدهم على صدري وإذا بشاب يكلمني – كان شابا بهيا يجلس مع امرأة، وثلاثة رجال على بساط أخضر: لك بي أسوة فقد ضربوني قبلك.. ضربني أحدهم بكعب سلاحه على صدري، فنادتني تلك الجليلة: انظر إلى الدماء مازالت تنبعث من صدري.. ثقبوا رأسي.. ناديت سادتي.. وإذا بالكهل يقول: بني انظر إلى رأسي!.. وإذا بصهيل فرس.. قد سمعته كثيرا إلا إني عرفته الآن.. وشاب يمسك لجامه بيده، والفرس يخبط الأفق الأحمر وينادي: الظليمة... الظليمة... وقد جرد الشاب مقدار شبر من سيفه، وهو ينادي (اللهم عجل الفرج).. ندبت يا صاحب الزمان.. وعلا صوت الشاب (اللهم عجل الفرج).. والفرس مازال يصهل.. والشاب يضغط على مقبض سيفه... كنت أظنه سيضع قدمه الشريفة بالركاب، ويمتشق ما بقي من سيفه (ولا يدع حتى الرضيع والرضيعة) لولا صوت كبير الرجال الثلاثة من على بساطه الأخضر - كان أكثرهم هيبة وبهاء: بني مهلا !، وأردف (اللهم عجل الفرج)... ولوح لي بحزام أخضر... وأشار لشاب وسيم وقفا للخدمة.. جاءني الشاب وقدم لي ورده، وتلى ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾.

# المقامة البَرقعيدية

بقلم المهندس الاستشاري: تحسين عمارة

**الصورة (اللوحة) المرفقة للمقامة البرقعيدية من مقامات الحريري، والحريري هو أبو القاسم محمد بن علي البصري، ولد في البصرة عام ٤٤٦هـ/١٠٥٤م، وتوفي فيها عام ٥١٦هـ/١١٢٢م، وتبدأ المقامة ـ كما في كل مقامات الحريري ـ .**

بقول الحارث بن همام: أزْمَعتُ الشخُوصَ من بَرقَعيَد. وقد شمتُ (نظرت) بَرقَ عيد (هلال العيد)، لكنه يفضل البقاء في برقعيد ومن المصادفات أن يلتقي مع بطل المقامات أبو زيد السروجي (نسبة إلى سروج وهي مدينة في الجزيرة قرب الموصل)، وهو يتقمص شخصيات عديدة، لكنه في هذه المقامة يظهر بصورة شاعر، يلقي الشعر بعد صلاة العيد في برقعيد ويستعطف الناس وفي حالة يرثى لها ويقول:

لقد أصبحتُ موقوذا
بأوجاع وأوجال
وَمَمنوءاً، بمُختالٍ
ومُحتالٍ ومُغتال

(موقوذا: مضرورا، أوجال: مخاوف، ممنوءاً: مبتلى، بمختال: بتكبر)..

ومع السروجي عجوز تستلم المساعدات وبما يجود به المصلون، وهنا يضيف الحارث بن همام وهو ما أُدرج فوق اللوحة المرفقة، وقد وضعت بين هلالين معاني الكلمات المبهمة: «ويحَك القنَص (الصيد) والحَبالَة (الشَرَك الذي يضعه الصياد)، والقَبَس (شعلة النار) والذُّبالَة (الفتيلة)، إنها لضَغثُ (الضَغث: الحُزمة الصغيرة من الحَشيش) على إبّالةٍ (الإبالة: الحزمة الكبيرة من الحطب)، فأنصَاعَت (انصاعت: رجعت بسرعة) تَقتَص (تتبع) مدرَجَهَا (طريقها)، وتَنشُدُ (تطلب) مُدرَجَهَا (كتابها المطوي وهو الرقعة)، فَلَمّا دانتني (دنت مني) قَرَنتُ (رميت) بالرُّقعَة (القطعة من القماش التي يتم فيها جمع الدراهم)، درهَماً وقطعَةً (قطعة من النقود أقل من الدرهم)، وقُلتُ لها: إن رَغبت في المشُوف (المجلو المصقول) المُعَلَم (المكتوب عليه وهو اسم الدينار والدرهم)، وأشرتُ إلى الدرهَم، فَبُوحي بالسّرّ المُبْهَم، وإن أبَيت أن تشرَحي، فخُذي القطَعَةَ وَاسرحي»[١].

وهنا يسألها الحارث بن همام عن الشيخ الذي معها، فقالت: «إنّ الشيخَ من أهل سروج. وهو الذي وَشّى الشعر المنسوج (المنظوم)»[٢].

وبعد اللقاء بين الحارث وأبي زيد السروجي (الشاعر) في هذه المقامة عاد السروجي وأنشد:

وَلَما تَعامَى الدّهرُ وَهوَ أبو الوَرَى
عَـن للرّشد في أنحائه وَمَقاصده
تعاميتُ حتى قيل أخو عَمى
وَلا غَروَ أن يحذو الفتى حَذو والده

(أنحائه: أغراضه وطرقه، أخو عمى: أعمى، لا غرو: لا عجَب).

وبرقعيد ذكرها الحموي (ت: ٦٢٦هـ/١٢٢٥م) «برقعيد: بالفتح، وكسر العين وياء ساكنة، ودال: بليدة في طرف بقعاء الموصل من جهة نصيبين مقابل باشزى، قال أحمد بن الطيب السرخسي: برقعيد بلدة كبيرة من أعمال الموصل من كورة البقعاء وبها آبار كثيرة عذبة، وهي واسعة وعليها سور ولها ثلاثة أبواب: باب بلد، وباب الجزيرة، وباب نصيبين»[٣].

وذكرها البحتري (ت: ٢٨٤هـ/٨٩٧م) مادحا أمير الموصل[٤]:

وَإذا الأَراقِمُ فاخَرَت أَكفاءَها
بَدَأَت بِسُؤدَده وَعُظم فَخارِه
جانبهُ نازِلَ بَرقَعيدَ فَإنّهُ
أَسَدُ العَرين تَزورُهُ في زارِه

والصورة المرفقة (اللوحة) من المخطوطة المحفوظة في المكتبة الأهلية بباريس، وهي الفريدة التي كتبها ورسم صورها: يحيى بن محمود الواسطي، الذي ولد في بلدة واسط جنوب العراق ومنها جاء لقبه، زَيّن الواسطي المخطوطة بمائة منمنمة من رسومه؛ تعبر عن الخمسين مقامة التي كتبها الحريري، ويعتبر من أوائل فناني المدرسة البغدادية للتصوير.

١ـ مقامات الحريري ـ أبو القاسم محمد بن علي البصري (ت: ٥١٦)دار بيروت للطباعة والنشر ـ بيروت لبنان ١٣٩٨هـ / ١٩٧٨م. ص ٥٧ .

٢ـ م. ن. ص ٦٠.

٣ـ معجم البلدان ـ أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الحموي (ت: ٦٢٦)، دار احياء التراث العربي ـ بيروت لبنان ١٣٩٩هـ/ ١٩٧٩م، ج/١ ص ٣٨٧.

٤ـ ديوان البحتري ـ أبو عبادة الوليد بن يحيى الطائي البحتري (ت: ٢٨٤) تحقيق: حسن كامل الصيرفي ـ دار المعارف بمصر ١٩٦٣. ج/٢ ص ٨٦٨.

العراق ـ كربلاء المقدسة
الطريق الدولي ـ البهادلية
Albahadeliah-Aldawit road-Holy Karbala- Iraq
www.kh.iq 0760 2029 990
info@kh.iq 0760 2041 444
0772 0802 288
الهاتف الخاص للاستفسار حول التأمين الصحي
0760 2040 009
m.facebook.com/alkafeelhospital
alkafeel.hospital

## مستشفى الكفيل التخصصي.. التقنية أقرب مما تتصور..

# تاريخ منع الشعائر في العراق من أواخر العصر العثماني وحتى زوال العصر البعثي

بقلم: باسم الساعدي

سنتعرض في هذه الحلقة لما مر على الشعائر الحسينية من منع في الفترة بين أواخر العصر العثماني في العراق وحتى زوال حكم حزب البعث العربي الاشتراكي، وسيكون كلامنا عن المنع في العراق فقط، وسنعتمد التوثيق الشفاهي، حيث إن ما سنذكره لم يدون بكتاب مطبوع إلى الآن، وقد اطلعت مؤخرا على مخطوطة في صفحات من تاريخ النجف الأشرف قد ذكر كاتبها بعض تلكم الأحداث التي سنذكرها عنها. .

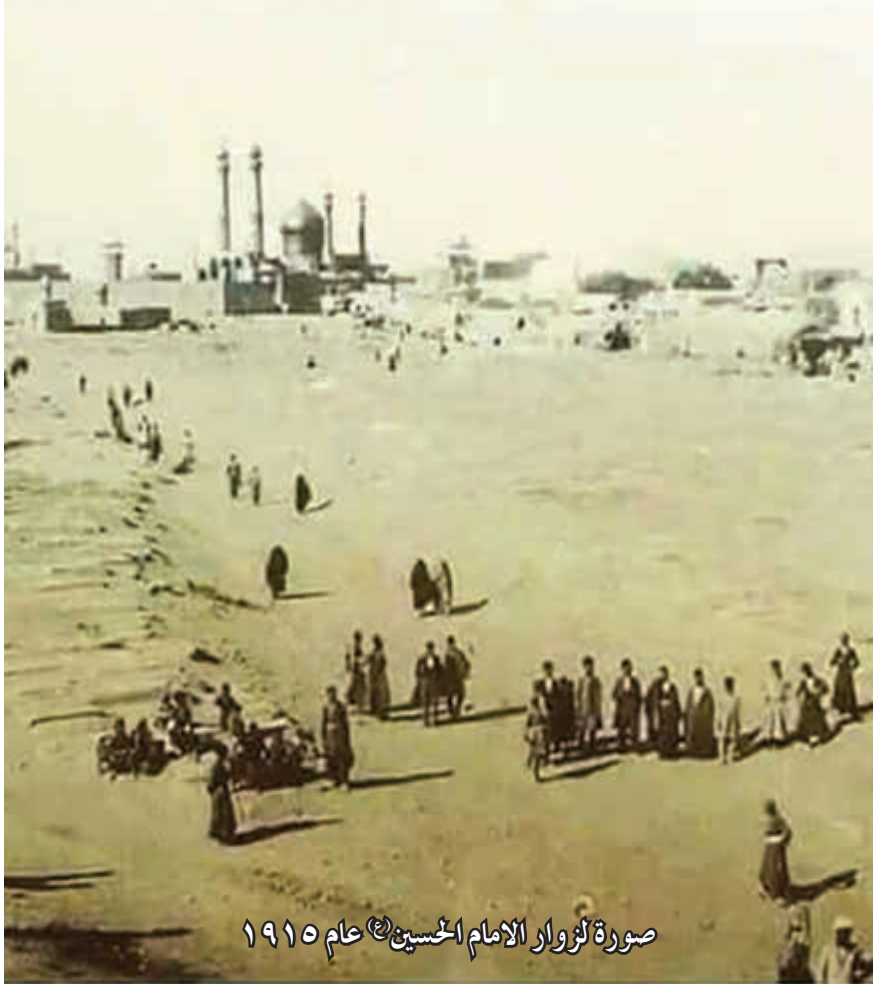

صورة لزوار الامام الحسين(ع) عام ١٩١٥

## نهاية العصر العثماني

حاول العثمانيون القضاء على الشيعة والتشيع بطرق كثيرة، منها القتل حتى ارتكبوا المجازر العديدة، وقد أيدهم فقهاء البلاط وافتوا بكفر الشيعة وجواز قتلهم وسبي النساء والذراري، ولن تقبل توبة الشيعي، فمما قال الشيخ نوح الحنفي في آخر رده على سؤال وجه له بخصوص قتل الشيعة: «فيجب قتل هؤلاء الأشرار الكفار تابوا أو لم يتوبوا لأنهم إن تابوا وأسلموا قُتلوا حداً على المشهور وأجري عليهم بعد القتل أحكام المسلمين، وإن بقوا على كفرهم وعنادهم قُتلوا كفراً وأجري عليهم بعد القتل أحكام المشركين، ولا يجوز تركهم عليه بإعطاء الجزية ولا بأمان مؤقت ولا بأمان مؤبد ! نص عليه قاضيخان في فتاويه، ويجوز استرقاق نسائهم لأن استرقاق المرتدة بعدما لحقت بدار الحرب جائز، وكل موضع خرج عن ولاية الإمام الحق فهو بمنزلة دار الحرب، ويجوز استرقاق ذراريهم تبعاً لأمهاتهم، لأن الولد يتبع الأم في الاسترقاق. والله تعالى أعلم»[1]، ولا أريد هنا الخوض بمستنقع جرائمهم القذر فهو خارج عن موضوعنا، فقط سأذكر صفحة سوداء واحدة ختموا بها جرائمهم في النجف الأشرف، وهي منعهم الشعائر الحسينية، فقد بذلوا وسعهم بكل الطرق وما استطاعوا منع الشعائر، ومما فعلوه في أواخر حكمهم منع جميع الشعائر الحسينية، ومصادرة المشاعل التي كانت تخرج من طرف (محلة) الحويش إلى المرقد العلوي، فقد كان النجفيون كما هو الحال عند غيرهم في بعض بلدان الشيعة يخرجون في ثلاث ليالٍ ثاموناء وتاسوعاء وعاشوراء حاملين مشاعل[2] جريا على العادة العربية لمن يريد الحرب أو من عنده قتيل ويريد اعلام القاتل وقبيلته بأنه لم ينس دم مقتوله، فأرادت السلطة العثمانية منع المشاعل بمصادرتها ووضعها تحت الحراسة في خربة في الباب الصغيرة قرب المرتفع الذي يعرف بجبل الحويش، لكن تعاهد ثلة من النجفيين على كسر هذا المنع وارجاع المشاعل المسلوبة، وهم: المرحوم محي مطرود الجشعمي، ويعقوب اعجيمي، وسلطان عزيز شنون الدراويش، وكاظم مطلب أبو گلل، وغيرهم، وكانوا بقيادة المرحوم حاچم أبو گلل، وقد أقسموا بالله تعالى في ما بينهم على ما يريدون فعله، وفعلا دخلوا الخربة وأخذوا المشاعل إلى مقام صافي صفا، ووزعوها على خمسة مواكب، وهي: مشعل آل بو كرماشة، ومشعل آل بو عكايشي، ومشعل آل بو عجيمي، ومشعل آل بو گلل، ومشعل صافي صفا والأخير لم يكن عشائريا، بل هو موكب عام، وخرجت المواكب من صافي صفا، من ثم تكفله الحاج عطية أبو گلل وكان رئيسا لطرف العمارة عند السلطة[3].

**أفتى فقهاء البلاط العثماني (نوح الحنفي) بقتل الشيعة حتى وإن تابوا من تشيعهم!! واسترقاق نسائهم!!**

## العصر الملكي

استمرت الشعائر حتى سنة ١٩٣٥، حيث قام ياسين الهاشمي رئيس الوزراء في وقتها بمنع الشعائر الحسينية[4]، وقد استمر المنع حتى سنة ١٩٤٧، وقد حاول بعض المتنفذين الشيعة تحويل الشعائر مما هي عليه إلى ندوات خطابية ومهرجانات شعرية[5]، وقد تصدى النجفيون إلى قرار المنع وواجهوا القوة العسكرية التي تريد فرضه عليهم، فقد تعاهد رجالات النجف الأشرف على إقامة الشعائر وتسيير موكب تطبير موحد باسم النجف أجمع، وانقسموا إلى مجاميع، وجعلوا ساعة الصفر سماعهم صوت البوق الذي نافخه في منطقة بير عليوي متوسطا المجاميع، وكانت النسوة النجفيات قد ادخلن عدة التطبير من

1- تاريخ العلويين: 336.

2- المشعل مجموعة كأوس حديدية مربوطة بشكل افقي على عمود بشكل خاص ويوضع فيها خرق من قماش منقوعة بنفط أسود وتشعل فيها النار وتحمل في مواكب خاصة، ورمزيتها في الشعائر الحسينية هي الاعلام بأن الشيعة لم ينسوا ثأر الإمام الحسين صلوات الله عليه، وأنهم على الاستعداد للحرب.

3- معالم وشخصيات وذكريات منطقة صافي صفا (مخطوط): 172 وما بعدها.

4- معالم وشخصيات وذكريات منطقة صافي صفا (مخطوط): 172 وما بعدها.

5- تاريخ النياحة2: 40.

سيوف وثياب إلى الصحن العلوي من أول الليل، وقد فتحت الأبواب المغلقة أمام المعزين وسمع الحاضرين أصوات تكسر الأقفال وفتح الأبواب، وممن سمع الأصوات وشاهد فتح الأبواب المرحوم الحاج باجي عزيز شنون، وتحدى النجفيون الرصاص وخرج موكبهم تتقدمه رايتهم البيضاء الملطخة بالدماء يحملها المرحوم علي سران الخفاجي، والمرحوم عزيز احمودي[٦].

6ـ معالم وشخصيات وذكريات منطقة صافي صفا (مخطوط): 182 وما بعدها.

## الفرارة

من الوسائل المبتكرة لتفريق جموع العسكر الذي يريد منع النجفيين الفرارة، وهي كاس من حديد يملئ بالقماش والنفط الأسود وفي طرفها سلسلة حديدية طولها ثلاثة أمتار، يشعل القماش فيها ويحملها شخص قوي البنية ويحركها بشكل دائري، فيفر رجال العسكر من النار والسلسة الدوارة، وكان يحملها في الموكب الموحد الذي تكلمنا عنه قبل قليل المرحوم حسين گزگز الصفار[٧].

7ـ معالم وشخصيات وذكريات منطقة صافي صفا (مخطوط): 182 وما بعدها.

## العصر الجمهوري

### الدولة القاسمية

في سنة ١٣٧٨ للهجرة الشريفة الموافق ١٩٥٨ للميلاد المقدس نجح انقلاب عسكري بالإطاحة بالحكم الملكي العراقي وقيام جمهورية بقيادة عسكرية، كان الحاكم الحقيقي فيها الزعيم (العميد) الركن عبد الكريم قاسم، وصارت الثقافة الشيوعية هي المتداولة بالشارع العراقي، وفي تلكم الفترة لم يكن منع رسمي للشعائر من السلطة الحاكمة لكن كانت حرب ثقافية مدعومة من غوغاء لا يعرفون غير الشعارات وتقتيل بطرقة الاغتيال السري، أو العلني حتى بات شعار (الحبال موجودة) تهديدا لكل من يعارض سياستهم ويقصدون به بأن من يعارضهم فانه سيسحل بالحبال[٨]، وقد نشروا الرعب بين الناس حتى صار خروج طلبة الحوزة العلمية الشريفة من بيوتهم أو مدارسهم لا يكون إلا جماعة خوفا من الغوغاء المسيرة[٩]، وقد حاولوا قتل السيد جواد شبر (اعتقله البعثية سنة ١٩٨٢ وقد اذيب في احواض التيزاب) أكثر من مرة وكان يحمل معه مسدسا للدفاع عن النفس[١٠].

### من أساليبهم

حاول الشيوعية خداع البسطاء فراحوا يتلاعبون بالألفاظ حتى قال أحدهم من على المنبر الحسيني وفي يوم

8ـ إلى طالب العلم: 127، وخطيب الأمة سيد جواد شبر: 80.

9ـ إلى طالب العلم: 128.

10ـ خطيب الأمة السيد جواد شبر: 82.

استشهـاد مسلم بن عقيـل عليه السلام بلهجة الشعبية:

يشهد عليّه ربّي يشهد..

أول أشيوعي بالحكم مسلم والثاني أبو ذر الغفاري[11].

وقد سمعت من أبي: كان الناس في أيام العـزاء من محرم الأحـزان يفرشون السوق الكبير في مدينة العمارة (السوق المسقف) بأغلـى أنواع السجاد، فكان الشيوعيـة يجلسون مع المعزين وبيدهم الموسى ويمزقون السجاد المفروش سرًا، أضف إلى الاستهزاء والسخرية بمن يقيم الشعائـر الحسينيـة، وكل ظنهـم بأنهم سيقضـون على تلكـم المراسـم، حتى أن مهندس الأوقـاف المكلـف بصيانة الصحـن الحسينـي الشريـف يستهزئ بعامـل البنـاء ويقول لـه: «مهما فعلت مـن تقويـة للأسـس، فـإن هـذا البناء سيتحول قريبا إلى ساحة ألعاب وحدائق غَنّاء»[12].

## الدولة العارفية

كان عبـد السـلام عـارف وهـو ضابـط في الجيش العراقـي من معاوني عبد الكـريم قاسم، واليد المنفذة لمجزرة قصر الملكي حيث قتل العائلة الملكية في سنـة ١٩٥٨ ميلادية، لكنه انقلب على سيده قاسم وشارك مع البعثيين وغيرهم مدعومـا مـن المخابـرات الدولية حتى انتصر على زعيم الأمس وأعدمه وتفرد بالحكـم، وكان ناصبيـا لا يكاد يخفي عداوته للتشيع[13]، لكنه لم يستطع إتمام جميـع خططه، فقد عاجله الموت حرقا بعد ثـلاث سنين من الحكـم وشهرين، وكان آخـر مـا أراده أن يمنـع الشعائـر الحسينية وقد هدد إن هو عاد من البصرة سيفعـل ويفعل، وكان سفـره إليها قبيل عاشوراء، وقبل مقتله في البصرة، وقف خطيبـا بالجماهير البصريـة، وأراد إثارة الناس ضد أمـير المؤمنـين صلوات الله عليه فـراح يعارض كلام أمـير المؤمنين صلـوات الله عليـه في أهـل البصرة بعد معركة الجمل، وقد نقل من خطبة لأمير المؤمنـين صلـوات الله عليـه في الكوفة

11- خطيب الأمة السيد جواد شبر: 84.

12- خطيب الأمة السيد جواد شبر: 84.

13- الأعلام4: 9، وإلى طالب العلم: 169 وما بعدها.

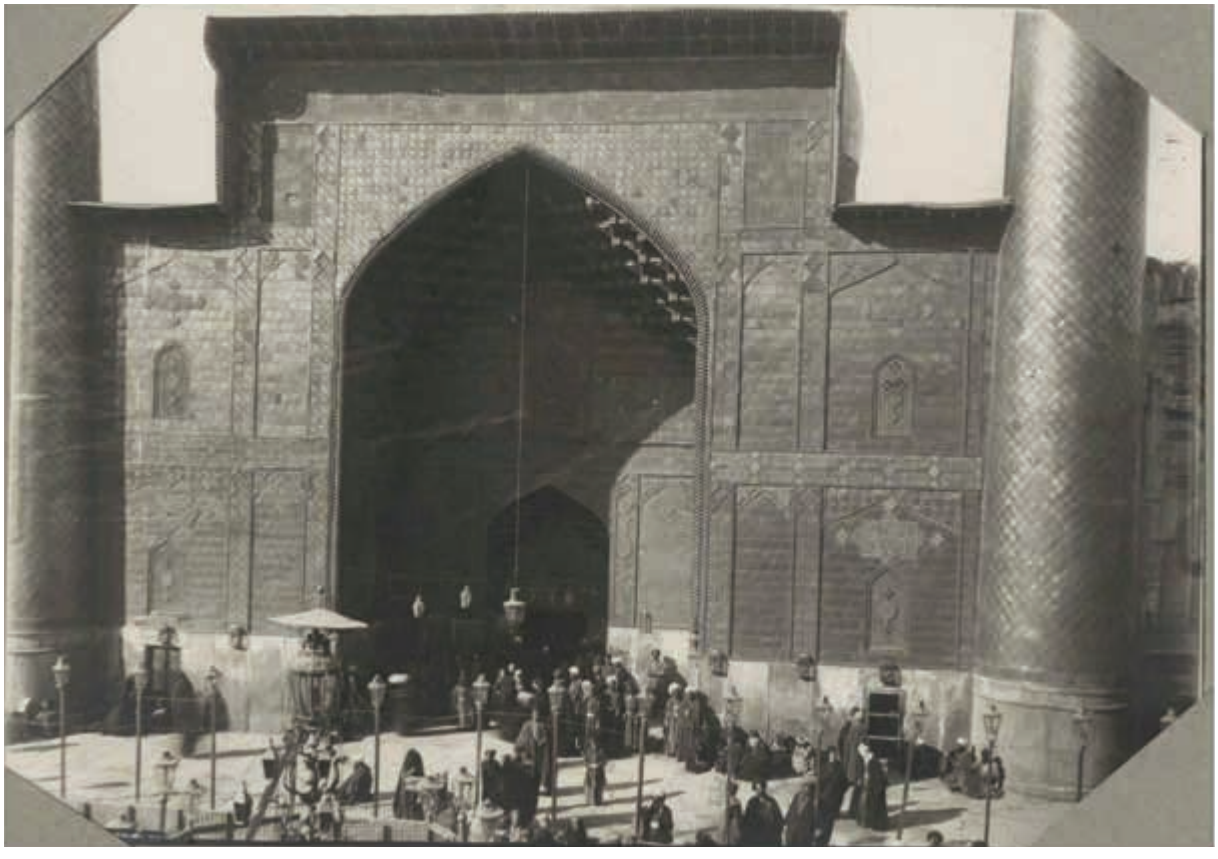

بعد غارة خيل معاوية على الأنبار وما فعلته من جرائم فيها، حيث كان من كلامه صلوات الله عليه: «وهَذَا أَخُو غَامِدٍ وقَدْ وَرَدَتْ خَيْلُهُ الأَنْبَارَ، وقَدْ قَتَلَ حَسَّانَ بْنَ حَسَّانَ الْبَكْرِيَّ، وأَزَالَ خَيْلَكُمْ عَنْ مَسَالِحِهَا، ولَقَدْ بَلَغَنِي أَنَّ الرَّجُلَ مِنْهُمْ كَانَ يَدْخُلُ عَلَى الْمَرْأَةِ الْمُسْلِمَةِ والأُخْرَى الْمُعَاهِدَةِ، فَيَنْتَزِعُ حِجْلَهَا وقُلُبَهَا وقَلَائِدَهَا ورُعُثَهَا، مَا تَمْتَنِعُ مِنْهُ إِلَّا بِالاسْتِرْجَاعِ والاسْتِرْحَامِ، ثُمَّ انْصَرَفُوا وَافِرِينَ، مَا نَالَ رَجُلًا مِنْهُمْ كَلْمٌ ولَا أُرِيقَ لَهُمْ دَمٌ، فَلَوْ أَنَّ امْرَأً مُسْلِماً مَاتَ مِنْ بَعْدِ هَذَا أَسَفاً مَا كَانَ بِهِ مَلُوماً، بَلْ كَانَ بِهِ عِنْدِي جَدِيراً، فَيَا عَجَباً واللَّهِ يُمِيتُ الْقَلْبَ ويَجْلِبُ الْهَمَّ مِنَ اجْتِمَاعِ هَؤُلَاءِ الْقَوْمِ عَلَى بَاطِلِهِمْ، وتَفَرُّقِكُمْ عَنْ حَقِّكُمْ، فَقُبْحاً لَكُمْ وتَرَحاً حِينَ صِرْتُمْ غَرَضاً يُرْمَى، يُغَارُ عَلَيْكُمْ ولَا تُغِيرُونَ، وتُغْزَوْنَ ولَا تَغْزُونَ ويُعْصَى اللَّهُ وتَرْضَوْنَ، فَإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي أَيَّامِ الْحَرِّ، قُلْتُمْ هَذِهِ حَمَارَّةُ الْقَيْظِ أَمْهِلْنَا يُسَبَّخْ عَنَّا الْحَرُّ، وإِذَا أَمَرْتُكُمْ بِالسَّيْرِ إِلَيْهِمْ فِي الشِّتَاءِ، قُلْتُمْ هَذِهِ صَبَارَّةُ الْقُرِّ أَمْهِلْنَا يَنْسَلِخْ عَنَّا الْبَرْدُ، كُلُّ هَذَا فِرَاراً مِنَ الْحَرِّ والْقُرِّ، فَأَنْتُمْ واللَّهِ مِنَ السَّيْفِ أَفَرُّ، يَا أَشْبَاهَ الرِّجَالِ ولَا رِجَالَ، حُلُومُ الأَطْفَالِ، وعُقُولُ رَبَّاتِ الْحِجَالِ، لَوَدِدْتُ أَنِّي لَمْ أَرَكُمْ ولَمْ أَعْرِفْكُمْ مَعْرِفَةً» [14] لكن الضابط (العارف) كان يظنها في البصر، فقال مخاطبا البصريين: «أنتم الرجال ونعم الرجل» ففهم البصريون مراده فهتفوا: «ماكو ولي إلا علي» أي لا يوجد ولي يؤمنون به ويتبعونه غير أمير المؤمنين علي صلوات الله عليه، وصعد طائرته المروحية (هليكوبتر)، وسقطت طائرته واحترقت جثته، وعلت الأهازيج «صعد لحم ونزل فحم» [15].

## الدولة البعثية

انقلب البعثية ـ نسبة إلى حزب البعث العربي الاشتراكي ـ على عبد الرحمن عارف وأخذوا الحكومة منه في سنة ١٩٦٨، وقد حاربوا الشعائر الحسينية، واستفادوا من تجربة من سبقهم بالمنع والمحاربة، حتى رسموا خطة متكاملة، قد هرب أحدهم أوراقها، فقد حدثني العلامة(...) بأن خطة منع الشعائر كانت مودعة عند أحدهم حتى يرسلها إلى جهة بعثية كبيرة، وقام الشخص المرسل بتأخيرها عنده لمدة ليلة واحدة، واستعان بمن يثق فيه من أصدقائه ونسخها كاملة، يقول محدثي: بأنها احترقت مع ما احرق خوفا من البعثية في تلك السنين، لكنه اطلع عليها وكل ما جاء بها قد نفذوه، انتهى.

14- شرح نهج البلاغة للبحراني2: 29.

15- سمعتها عن أكثر من شخص ممن عايشها ومنهم أبي رحمه الله.

وسأتكلم هنا عما سمعته وما شاهدته، حيث إن الفترة الزمنية قريبة وقد عشناها أو مازال من عاش تفاصيلها بيننا، فقد كان منعهم بالتدريج فهم بين فترة وأخرى يمنعون شعيرة من الشعائر، وهم ظاهرا يتبنون بعض الشعائر حتى أن صدام حسين عندما كان نائبا لرئيس الجمهورية أحمد حسن البكر- زار بعض الحسينيات والمواكب وتبرع لهم بمبلغ مالي، وفي النجف الأشرف صار البعثية يضايقون أصحاب الشعائر، ففي محرم الأحزان سنة ١٣٩٠ الموافق آذار ١٩٧٠ أغلقت السلطة باب الطوسي وباب مسلم بن عقيل عليه السلام، وحصر جميع المعزين في باب القبلة، وباب الفرج (العمارة)، وباب الساعة، وذلك حتى تسبب إرباكا وازدحاما عند الدخول إلى الروضة العلوية والخروج منها، «وفي ليلة التاسع من محرم ١٣٩٠هـ الموافق١٦-٣- ١٩٧٠ يوم الاثنين وتحديدا الساعة الحادية عشر إلا ربع مساء، نتيجة المضايقات التي سببها البعثيون، حصلت معجزة لأمير المؤمنين عليه السلام، وهي فتح باب الطوسي وتهشم أقفال الباب دون تدخل أحد أفراد [كذا، وهي زائدة] من الناس، وبعدها هاجت الجماهير المؤمنة، وكذلك أزلام النظام البعثي آنذاك، فانتفضت الجماهير ضد السلطة، وبعدها قامت الجماهير بفتح باب مسلم بن عقيل عليه السلام، وانفلت الوضع الأمني وحصل ما حصل» واستمرت الشعائر حتى سنة

١٩٧٥ حيث منعت منعا عاما[١٦]، بعد المنع العام تحولت المجالس الحسينية إلى تهمة يعاقب عليها القانون البعثي في وقتها، لكن لم يستطع البعثيون من المنع بصورة كاملة، فبعض المجالس تحولت إلى البيوت بصورة سرية، وبعضها كان يخرج علنا متحدي السلطة الحاكمة كما حدث في سنة ١٩٧٧ وقد عرف باسم انتفاضة صفر لأنها وقعت في شهر صفر سنة ١٣٩٧ عندما خرج الشيعة من النجف الأشرف لزيارة الأربعين (أي مرور أربعين يومًا على استشهاد الإمام الحسين(ص)) فمنعتهم السلطة البعثية وقد استخدمت حتى الدبابات في صدهم، وقد راح ضحية المنع ثلة مؤمنة طيبة بين سجين وشهيد.

وقد انتصر البعثية ومنعوا الشعائر الحسينية منعا تاما، وصار من يقيم مجلسا حسينيا عميلا ومتآمرا على الحزب والثورة، أي حزب البعث والانقلاب الذي قاموا به، ويعاقب بعقوبة الخيانة العظمى، غير أن الشيعة في العراق استمروا بإقامة الشعائر الحسينية سرا.

## المجالس السرية

كانت المجالس الحسينية تعقد سرًا، وتقام بعض الشعائر أما في السراديب هذا خاص في النجف الأشرف، أو في المناطق الريفية البعيدة عن أعين البعثية، وفي أواخر التسعينيات صارت تقام بإجازة خاصة بعد أن يتكفل بعض الوجهاء بإقامة المجالس الحسينية.

16- معالم وشخصيات وذكريات منطقة صافي صفا (مخطوط): 177.

وقد سمعت من بعض النجفيين بأن أحدهم كانت سيارته معطلة وهو يحاول إصلاحها في داخل بيته، وعندما أصلحها رفع مع عائلته صوته بالصلاة على محمد وآله، وقد سمعه أحد البعثية فأخبر زملائه وداهموا البيت بحثا عن مجلس حسيني معقود فيه، وبعد جهد أفهموهم بأن الصلاة من أجل عمل السيارة، وكانوا يفتشون في بعض الأحيان ـ أشرطة التسجيل في السيارات فإن وجدوا شريطا حسينيا أي شريط في محاضرة أو لطمية أو غيرها مما يختص بالإمام الحسين صلوات الله عليه ـ فإن السائق يحاسب محاسبة شديدة.

## حادثة النبطية (نذكرها استطرادا)

صارت حادثة مهمة في النبطية في لبنان في عاشوراء سنة ١٤٠٣ أي سنة ١٩٨٣ عندما كان الجنوب اللبناني تحت السيطرة الاسرائيلية وقد نقلت بعدة صور، وكلها بمضمون واحد، وسأنقل لفظ ما سمعته وما وجدته محررًا، وهي: «كانت مدينة النبطية محاصرة بالدبابات الإسرائيلية كبقية مدن لبنان المحتلة، وكان اليهود يسيِّرون دوريات في جيبات عسكرية داخل المدينة وخارجها.. وفي يوم عاشوراء زادوا دورياتهم، وأضافوا إلى كل سيارة جيب سيارة شاحنة جنود؛ لأن النبطية تحتشد في يوم عاشوراء بالوافدين من أنحاء لبنان لمشاهدة تمثيل مصرع الإمام الحسين عليه السّلام ومواكب التطبير، وما أن دخلت الدورية الإسرائيلية (جيب عسكري وشاحنة) إلى داخل الساحة حتى واجهها الناس بالهتافات المعادية.. وكان موكب (الضرِّيبة) في مفرق طريق شوكين، فاتجهوا نحو الدورية.. وكان القارئ يقرأ لهم بمكبر الصوت، فقرأ لهم عن موقف علي الأكبر بن الإمام الحسين عليهما السّلام، وردد قوله لأبيه الحسين: ما دمنا على الحق فو الله لا نبالي أوقعنا على الموت أو وقع الموت علينا!، فزاد حماس موكب التطبير واتجهوا نحو الجنود الإسرائيليين هاتفين: حيدر.. حيدر.. ملوحين بسيوفهم، وأكفانهم مضرجة بالدم.. فجن جنون اليهود، وحاولوا الهروب بسياراتهم فلم يستطيعوا وصدمت إحداها جداراً، فنزلوا منها وتركوها وهربوا مشاة نحو قاعدتهم، وهم يطلقون الرصاص في الهواء كيفما كان، وتبعهم الناس بالأحجار، والضرِّيبة بالسيوف.. ولم يقتل أحد منهم، لكن أشعل الفتيان النار في السيارات، فكانت بداية المقاومة الإسلامية في لبنان.. مقاومة حسينية مرعبة في يوم عاشوراء!.. وبحث اليهود عن (حيدر) حتى عرفوا أنه اسم لعلي عليه السّلام» [١٧].

## من أساليب المنع

المستعرض لقرارات المنع يجد أن الشبهات حول الشعائر تبث تزامنا مع المنع أو تسبقه بفترة قصيرة، في بدايته زمن الدولة الأموية والعباسية ومن سار على طريقها في أيامنا هذه تجدهم يقولون أن الشيعة في شعائرهم يشتمون الصحابة، ويروجون للكفر والإلحاد،

17- الانتصار 9: 190.

وإن كان المنع في دولة أكثرها شيعة وشبهة الشتم والكفر لا تنطلي على الناس فهم يقولون بأنه تثير السخرية ولا تواكب التقدم العلمي، وقد ذكرنا في ما مضى من حلقتين السابقتين رأي بعض المستشرقين والفكرين الغربيين بالشعائر وكيف أنهم كانوا مفتونين بها، وقد استطاع البعثية غسل أدمغة جيل من الشباب في فترة السبعينيات والثمانينيات، حدثني غانم قاسم يقول بأنهم كانوا طلابا في المرحلة المتوسطة في السبعينيات عندما عقد ضابط أمن بعثي ندوة من أجل تنقية المواكب الحسينية من الشعارات (المستهلات) التي تردد في اللطميات الشيعية، يقول محدثي ما مضمونه ـ: قال الضابط: بأن الشيعة تسيء للإمام الحسين بلطمياتها فمثلا ما معنى قولكم (هله هله حسين وينه فرسه بكربلا تاكل حشيش)، وقد نقل لي كلاما للضابط كثيرا اعرضت عنه احتراما للإمام الحسين صلوات الله عليه يقول من حدثني بأنهم الشباب الموجودون في الندوة كلنا نحضر المجالس الحسينية و لم نسمع هكذا شعار أو مستهل لكن طريقة إلقائه سحرتنا وجعلتنا نسلم له ونقول: «أي والله لازم نترك الإساءة للإمام الحسين»، ومما اذكره أنا في هذا الصدد عندما جاءنا ملازم أول محمد ضابط أمن المشرح في بداية التسعينيات إلى مدرستنا ثانوية المشرح للبنين، وراح يكلمنا عن أمور كثيرة، وبعد أن شاهد أحد الطلاب يرتدي ملابس سوداء راح يكلمنا بأسلوب الشفيق الحريص علينا من مضار الملابس السوداء، وأن الحزن في القلب وإلى غيرها من أمور أخرى.

## البعثي والزيارة

من الأمور التي كانت مفروضة على من ينتمي إلى حزب البعث كما سمعتها من بعض الأخوة بأن البعثي يوقع تعهدا خطيا بأنه لن يزور الإمام الحسين صلوات الله عليه، وقد حدثني أحد أصدقائي في نهاية التسعينيات في بغداد أيام زيارة الأربعين، عندما طرق البعثية باب زميلهم وكان بعثيا لكنه طيب، وكان جارا لصديقي يقول: خرج على زملائه وهو غضبان ويصيح في وجوههم: «منعتمونا من الزيارة وتريدوني أن أخرج كي أمنع زوار أبي عبد الله»؟!.

## زيارة الأربعين

أريد أن أذكر للتأريخ خلاصة ما عشته في طريق كربلاء أيام زيارة الأربعين في سني البعثيين الأخيرة: كنا ستة أشخاص، تعشينا في المدرسة الشبرية، وخرجنا في سيارة اجرة إلى نهاية حي العسكري في شمال النجف الأشرف،

كان الظلام حالكا وكنا نسير على ضوء الصومعة مكان خزن الحبوب في شمال النجف الأشرف وبعد أن عبرنا الشارع المحاذي للصومعة دخلنا البساتين، وجدنا علب من الصفيح صغيرة نسبيا وفيها نار موقده، فعرفنا أنها دلالة لمن لا يعرف الطريق، بين صفيحة وأخرى مسافة ليست بالطويلة، وفي النهار نجد أسهم محفورة في الأرض، ولن انس عندما وصلنا إلى مكان فوجدنا الأسهم مدفونة وتوجد أسهم مصنوعة من مادة (الجص) مرسومة باتجاه يغاير اتجاهنا، فوقفنا متحيرين فسعى إلينا شاب، وقال: بأنهم يستطلعون الطريق بين فترة وأخرى، وقد وجدوا فيه كمينا للبعثية، فاستطلعوا طريقا جديدا ورسموه الأسهم بالجص؛ لأنهم لا يملكون الوقت لحفر الأسهم، وذهبنا في الطريق واستقبلنا خدام الإمام الحسين صلوات الله عليه في القرى على الطريق الجديد بما تجود به مزارعهم، وهم يعتذرون بأن ما عندهم أرسلوه للمواكب على الطريق القديم، كانت المواكب أبسط من البسيطة لأن البعثية تداهمهم بين فترة وأخرى وكان في بعض المفارز يقف مزبان خضر هادي وهو أحد البعثية الكبار ولا أذكر رتبته أو منصبه حينها ومن يجدون في بيته زائرا فأن بيته يهدم، كان الناس في الطريق البساتين يسهرون من أجل أمان الزائرين، وكنا نسمع أصوات الطلقات النارية وفي ليل نشاهد التنوير والرصاص المذنب، وكل ما اقتربنا من كربلاء كلما زاد عدد الزوار، أذكر جيدا في أحد الطرق التي فيها تسير الدوريات البعثية، وكان علينا قطعة فيجتمع الزوار تحت النخيل، وأبناء المنطقة بحجة الرعي موزعون بين شخص وآخر مسافة يسمع فيها الصوت، فالأقرب للشارع بعد عبور الدورية يصيح (اركضوا)، فينادي الثاني (اركضوا) حتى يصل الصوت للزوار فتركض مجموعة منهم، وعندما تأتي الدورية يصيح: (اگعدوا) أي اقعدوا أو اجلسوا، ويأتي الصوت للزائرين مثل المرة الأولى فيختبئ الزوار، وهكذا حتى يعبر الجميع، وفي أحدى الطرق التي تعبر ركضا خوفا من الدورية شاهدت طفلا لم يبلغ الحلم وأبوه يريد حمله؛ لأن الركض صعب عليه وهو يمتنع، فجاء شابا مفتول العضلات راكضا وطأطأ وحمله واسرع فيه وأبو الصبي يضحك والطفل متفاجئ، وأذكر بأني شاهدت رجلاً معاقاً يسير على عكازات، وشاهدت رجالًا طاعنين في السن، وفي أحد الشوارع عبرناه راكضين كان صديقنا متعب فعبرنا قبله واختبأنا خلف تلة من تراب بانتظاره، كنا ننظر إلى الشارع وشاهدنا دورية من البعثية، وإذ بصديقنا يترك الركض ويمشي بهدوء، ظننا بأنه لم يشاهد الدورية، وبعد أن وصل لنا سألناه، فقال: شاهدتها لكن أحدهم أشار لي أن اعبر فعرفت أنه (ابن حلال) فقلت لماذا التعب، كان ذلك في الصباح الباكر، وكان قبل الركض يوجد شخص يجلس خلف مرتفع جرف نهر أو ما شابه كان معه فطور للزائرين خبز وقيمر- ويعطي للمجاميع الزائرين خريطة الطريق وأين يتخفون إن داهمتهم الدوريات، وأذكر ذلك الشاب الريفي الذي ضيفنا وكان بين فترة وأخرى يطفئ مصباح حجرة الاستقبال، وبعد أن عرفنا بأن الدوريات تأتي تبحث عن الزائرين ويخاف أن يرونا من الشباك أردنا الخروج فامتنع حتى نتناول العشاء، فقلنا له: بأننا نخاف أن يهدموا بيتكم بسببنا، قال: فاليهدم البيت فداء لكم، ولا أنسى تلك النساء التي فرشت لنا على الطين حيث كان الجو ممطراً فراشا لم يستخدم من قبل، وعند اعتراضنا غضبنا علينا ونمنا بدفء تحت المطر في أطراف كربلاء المقدسة، ولن أنس الشباب الذين استشهدوا على الطريق قرب طويريج، وأظنهم من محافظة ذي قار، وقد أمسك البعثية بصديقنا وهو من أهل الحلة خرج معنا من النجف الأشرف، وحدثنا بعد خروجه من السجن، قال: سجنونا مع المجرمين في سجن مزدحم و لم نجد مكانا نجلس فيه، وبعد أن عرف المساجين بأنا زوار، وسعوا لنا ورحبوا بنا وقاسمونا حاجياتهم الضرورية، وفي التسعينيات كان الذي يقع في يد السلطة وهو يتجاوز الحدود هاربًا من العراق يسجن ستة أشهر لكن الذي يمسك بطريق الإمام الحسين يسجن أكثر من سنة، وإذا كان طالبًا في الحوزة قيعدم حتى سمعت نادرة في تلكم الفترة بأن تهمة زيارة الإمام الحسين أخطر من تهمة زيارة الإمام الرضا صلوات الله عليهما التي تستلزم عبور الحدود العراقية الإيرانية[18].

18- أتقدم بالشكر الجزيل لجناب الحاج عبد الحسن حمودي سلطان شنون الذي اطلعني على مخطوطة كتابه (معالم وشخصيات وذكريات منطقة صافي صفا) وافادني من ذكرياته، فله مني كل الامتنان.

# الشيخ محمد متولي الشعراوي

بقلم: سليم الجبوري

داعية إسلامي، ووزير الأوقاف المصري الأسبق، نال إعجاب الناس وصار حديثهم، حقق رقماً قياسياً في الإثارة والتشويق، وصارت الناس تتلقف كتبه بشغف، وطبعت في دول عديدة

**في مدينة مصر الجديدة إحدى ضواحي محافظة القاهرة، وهي من المدن الراقية والرائعة، وأجمل ما فيها التنوع الفكري والديني والجغرافي إضافة إلى جامعة عين شمس ومتاحف لأهم الشخصيات المصرية ومكتبات عامة ومقاهي لا تنام الليل، وبعض الأحيان تجد قطعة نقشت عليها عبارة (حتى القطن يحكي مصري) لكنني أثناء تواجدي فيها كانت تجول في خاطري الإسهامات الفكرية التي قدمتها رجالات مصر مثل سعد زغلول، وعباس محمود العقاد، وطه حسين، وخالد محمد خالد، وسلامة موسى، وعلي الجارم، وبنت الشاطئ، وزكي مبارك، وشوقي ضيف وغيرهم.. وأنا مشدود لهذا التاريخ القيّم فوجئت باتصال هاتفي من شخصية مصرية رفيعة المستوى بأن الشيخ علي جمعة خصّص لكم جولة في أجواء القاهرة القديمة وزيارة مقام سيدنا الحسين(ع) وجامع الأزهر الشريف، وخلال مرافقتي جمع من الأدباء المصرين وهم من ألوان شتى وثقافات مختلفة شعرت بارتياح بالغ وأنا أستعيد النجف وكربلاء من روحانية فائقة وتشابه الأزقة الضيّقة والبيوت التراثية وهي تشعرك بقدسية المكان وجمالية المشهد؛ وراح الشيخ في المقام يحدثنا عن الحسين(ع) ويكرر، وهذا ما قاله الشيخ الشعراوي مما جعلني أحدق في سيرته ومواقفه ودوره في المجتمع فقد عكفت أياما طويلة بقراءة سيرته النقية والتي تطفح بالإيمان والخشوع.**

شكل الداعية الاسلامي ووزير الأوقاف المصري الأسبق الشيخ محمد متولي الشعراوي ظاهرة فريدة من نوعها في العطاء والاداء، واحدث ثورة ثقافية ودينية واجتماعية، وقدم طرحًا رائعًا وأسلوبًا جديدًا في الخطاب الديني يتناغم مع التراث والمعاصرة

وكان لإطلالته المباركة دورا مشهودا في تأصيل روح التمدن الاسلامي منطلقا من «ان الدين عند الله الاسلام»، استطاع من خلالها رسم ملامح القدوة المصلح صاحب الكاريزما الجيدة، وكان لحضوره الواسع ضجة عارمة، وحقق قفزة نوعية في سماء الأزهر الشريف، نال إعجاب الناس وصار حديثهم في السر والعلن، وأصبح في عداد رجالات الفكر والأدب، يتمتع بشخصية محبوبة تناول أهم قضايا العقيدة الإسلامية مع طرح جميل، وخزين ثقافي لا يتوقف عند حد معيّن، كانت الناس تتأمل في روائعه وجميل كلامه وسرده المؤثر وعذوبة منطقه السيال.

اجتمعت في شخصيته الرائدة الإنسان الواعي والعميق في فكره وإحاطته في صنوف المعرفة، والتي تدلل على دراساته وأبحاثه ومطالعاته المكثفة، مكنته من الإحاطة في الإبداع والرقي العلمي، استفاد الشيخ الشعراوي من شاشات التلفزة وثورة الكاسيت التي كانت تحتل الواقع الاجتماعي في سبعينيات القرن المنصرم، ووجد فيها منفذاً ناجحاً لاختراق القلوب والأفئدة التي بحاجة إلى سماع حديث يكهرب أسماعهم بخشوع وخضوع، كما أصدر العديد من الكتب والتي هي في أغلبها محاضرات ودروس تتمحور حول الأخلاق والتوبة والعقيدة وغيرها، حققت رقماً قياسياً في الإثارة والتشويق وصارت الناس تتلقف كتبه بشغف، حتى طُبعت كتبه في دول عديدة دون علمه، وتردد اسمه في محافل الفكر بين مؤيد ومعارض، وتكاد تكون شخصيته مثيرة للجدل، ورأى البعض حراكه الديني وعبّر عنه بأنه لغز محيّر؛ ومن الصعب فك ألغازه وطلاسمه المشفرة، وتطوع الكثير من الصحافيين والباحثين والدارسين لإجراء مقابلات

صحفية معـه، كان أبرزها (الراوي هو الشعراوي)، وانتجـت الدراما المصرية عنـه مسلسلا بعنون «امـام الدعاة» في ثلاثـين حلقـة، كمـا نوقشـت العديد من الرسائـل الجامعية حـول شخصيته وأفـكاره ومنهجـه في تفسـير القـرآن الكريم.

تسلل الشيخ محمد متولي الشعراوي إلى عقـول الناس، ودخـل في أذهانهم ورسـم صورته في مشاعرهم من خلال جاذبيته الخارقة للمعتاد، حركاته بديهية ونـبرة صوتـه والإيمـاءات والابتسامة البريئـة كلهـا ساعـدت علـى التكيف مع الجمهور، وهـو في طرحه يتحدث إليـك بدون تكلف أو تصنع ولا يحتاج إلى عنـاء طويل كي يوصـل أفكاره إلى متابعيـه، وكان يبتعـد عـن الأساليـب المعقدة والصعبة، واختار السهل الممتنع في أحاديثـه المبسطة، كمـا لا ننسى أن الشيـخ خطيب مفـوه وأديـب مبدع، ولديـه خـبرة وتجربـة في التدريـس، وتمرس في الـذكاء وحنكـه استمدهـا مـن خلال تجربة دينيـة وثقافية موسعة، ومارس الخطابـة في المساجد والمدارس ولديه أسلوب جميل في المعاني والبديع والبيان.

أصبـح لـه جمهـور عريـق متنوع الأعمـار والاختصاصـات، ممـا جعله يوليه الاهتمـام الكامل ويعطيـه العناية الخاصـة، ويحرص دائماً علـى معرفة غرائزهم وهواجسهـم، أدرك جيداً أن جمهوره من ثقافـات متنوعة ومتعددة بحاجـة إلى طـرح دينـي يتناغـم مـع

متطلبات العصر، لهذه الشريحة إقبال واضح حول مدرسته، وتأثرت بجواهر كلامه وصارت تلاحقه وتعشق الجلوس تحت منبره، فكان يختار لهم أجمل القصص وأروع الطرائف النادرة التي تنفس همومهم وتمتص غضبهم وتفك عقدهم النفسية.

عندما تحاول رسم صوره المتناثرة بين مصر والمملكة العربية السعودية والمغرب والجزائر، تجده الإنسان الهادئ صاحب الخلق الرفيع والوقار والسكينة إضافة إلى جرأة وصراحة في الحديث، لم يكن الشعراوي وحيد عصره وفريد دهره، بل هناك شخصيات منافسة في هذا الاتجاه الديني، لكنه خاض تجارب عديدة مكنته من فهم الواقع، وعاصر حكومات وشاهد انقلابات وتعرّف إلى ثقافات وسافر إلى البلدان، واطلع على مناهجهم وأحوالهم، مما جعله يحتل مركز الصدارة من بين علماء وخطباء الأزهر الشريف، وحظي باهتمام بالغ من قبل الشخصيات الإسلامية والوطنية، مما جعل الراحل سعد زغلول عندما يقف القطار في منطقة طنطا يسأل: أين الشيخ الشعراوي!!

وتبوأ الشيخ الشعراوي مكانة سامية في العالمين العربي والإسلامي، وقُدمت له دعوات لإلقاء محاضرات في الجامعات والمساجد، حتى أنه غطى ذكره على كثير من مشيخة الأزهر! وصار التركيز على شخصيته فغبطه أقرانه على تفوقه ونجاحه الباهر، وفي الوقت نفسه لم يسلم الشيخ الشعراوي من النقد اللاذع، إذ تعرض إلى حملات منظمة حاولت النيل والتشويش على مسيرته الوضاءة.

عندما تقلب صفحاته وسجلات أرشيفه وتاريخه الطويل تجده من أبرز العلماء المصلحين، وأحد رموز الدعوة الاسلامية وأنه الرجل المخلص لأمته، تميز الشيخ بالورع والتقوى والتواضع والزهد، وحتى في ملبسه كان يرتدي ملابس عادية جداً لا تشبه ملابس مشيخة الأزهر، ويبدو أنه تأثر جداً بأخلاقيات المتصوفة، فالرجل صوفي الاتجاه، إذ عرفه معاصروه بأنه يبتعد عن الغرور والمباهاة، حتى روى نجله الأكبر بأنه كُرّم من قبل إحدى الجامعات المصرية تقديراً لجهوده وعطائه وعندما خرج من التكريم ذهب إلى مقام سيدنا الحسين عليه السلام يساهم في الخدمة، ولما سألوه عن سبب ذلك قال لهم: أخشى أن يصيبني الغرور من خلال التكريم فقلت أكسر هذا النوع بالخدمة للمقام المكرم والمشهد المعظم، واستمر الشيخ الشعراوي برسم روح الاسلام الخالد الذي سعى لإنقاذ الإنسان من الظلمات إلى النور وتنظيم الحياة وتهذيب سلوك الفرد والصلة بين مبادئ الإسلام والإنسانية ومعالمها.

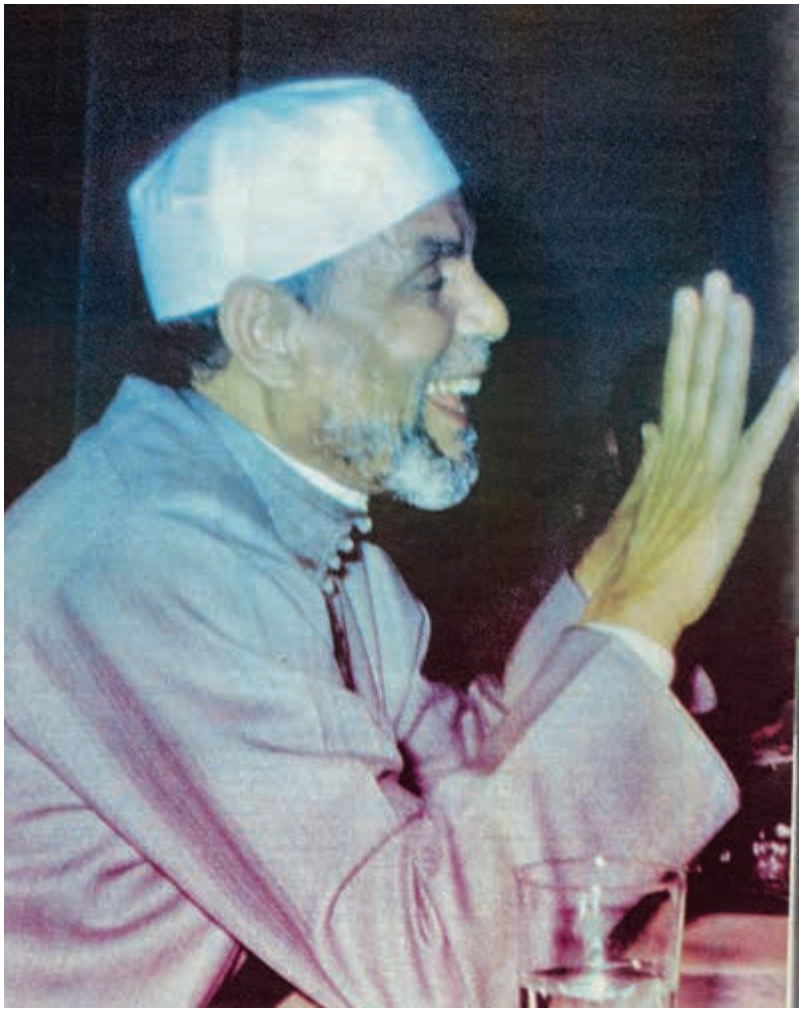

عني الشيخ الشعراوي بهموم الأمة الاسلاميــة وتابع أهم القضايا العالقة في المحاور النفسيــة والاجتماعية، ووقف إلى جانب الفقراء والمحرومين ودعا إلى نصرتهم والوقوف إلى جانبهم وكثيراً ما كان يردد دعــاء الإمام زين العابدين(ع): (اللَّهُمَّ حَبِّبْ إِلَيَّ صُحْبَةَ الْفُقَرَاءِ، وَأَعِنِّي عَلَى صُحْبَتِهِمْ بِحُسْنِ الصَّبْرِ وَمَا زَوَيْتَ عَنِّــي مِنْ مَتَاعِ الدُّنْيَــا الْفَانِيَةِ فَاذْخَرْهُ لِي فِي خَزَائِنِــكَ الْبَاقِيَةِ وَاجْعَــلْ مَا خَوَّلْتَنِي مِــنْ حُطَامِهَا، وَعَجَّلْتَ لِي مِــنْ مَتَاعِهَا بُلْغَــةً إِلَى جِــوَارِكَ وَوُصْلَــةً إِلَى قُرْبِــكَ وَذَرِيعَــةً إِلَى جَنَّتِــكَ، إِنَّــكَ ذُو الْفَضْــلِ الْعَظِيمِ، وَأَنْتَ الْجَوَادُ الْكَرِيمُ).

ينتمــي الشيــخ الشعــراوي إلى مدرســة عريقــة في فكرهــا وتراثها ألا وهــي الأزهــر الشريــف، الــذي خرّج العديــد مــن الشخصيــات الإسلاميــة الرائــدة، التي ساهمــت في دعم اليقظة الفكريــة والأدبيــة في مصــر، وكان من أبرزهــم الشيــخ محمــد عبــده والشيخ حســن الباقــوري والشيخ محمــود أبو رية والشيخ محمــود أبو زهرة وغيرهم، وتأثــر برمــوز الأزهر وواكــب مسيرته في الســراء والضراء، ووقــف إلى جانب مدرستــه الأصيلــة، ومــن خــلال هذه القلعــة المحصنة بأوتادهــا حرص على قــراءة الكثير من الكتــب والموسوعات وأجمل مــا في تلك القــراءات المتنوعة والمتعــددة هــو التعبــير القــرآني، كان يعكف علــى تفسير الرازي والزمخشري والقرطبــي والآلوسي واستفاد كثيراً من موسوعــة شرح نهــج البلاغة (شرح ابن

أبي الحديد المعتزلي) واستفاد كثيرا من الحكم المعبرة والخطب ذات المعاني السامية والبديعة، فقد رافق هذه الموسوعة مذ كان صبياً وجعلها الكتاب الثاني بعد القرآن الكريم وكتب أخرى قيمة يستخرج الجيد منها، وسلك في طريقه الطويل: الاعتدال، والوسطية، واحترامه للأفكار الأخرى، حارب التعصب والأفكار المنغلقة وأعجب بدور الاجتهاد وجعل من القرآن الكريم دستوره ومنهجه الرسالي في السمو والعلو والارتفاع، واستحدث طريقة خاصة في التفسير، اعتمد على ثقافة القرآن لذلك كان تفسيره مختصراً غايته الوصول إلى الحقيقة، وعلى الرغم من إحاطته بالتفاسير إلّا أنه طرح شرحه بطريقة مختصرة، وأجمل ما تميز به الرؤية الموضوعية في الطرح والتحليل.

## من هو الشعراوي ؟

هو الشيخ محمد متولي عبد الحافظ الشعراوي، والشعراوي نسبة إلى ساقية أبي شعرة من قرى المنوفية بمصر وهي نسبة إلى أحد الصالحين فيها والنسبة إلى الشعراني والشعراوي، وتحدث الشعراوي في إحدى إطلالاته الإعلامية بأنه ينتسب إلى أهل بيت النبوة وينتهي نسبه إلى الإمام الحسين عليه السلام، ولد في بدقادوس مركز ميت غمر بمحافظة الدقهلية، في الخامس عشر من شهر ابريل سنة إحدى عشر وتسعمائة وألف ميلادية الموافق السابع عشر من ربيع الثاني سنة تسع وعشرين وثلاثمائة وألف هجرية.

ولولادته قصة طريفة وهي أن والده رأى في المنام كتكوت يرتقي المنبر ويقرأ القرآن ويؤذن وعندما سأل والده شيخ الجامع أخبره بأنه سوف يكون له ولد يكون عالم دين ومفسرًا للقرآن الكريم.

عاش الشعراوي في أسرة متوسطة الحال وكان والده يعمل في الزراعة إلا أنه كان يحب مرافقة العلماء والأدباء، وهو شديد الطموح بأن يسلك ولده طريق العلم ويلتحق برحاب الأزهر الشريف، إلّا أن ولده في بداية الأمر كان يحب العمل في الزراعة، أرسله والده إلى الكتّاب، فالتحق وهو في قمة صباه وكانت الكتّاب في ذلك الوقت المصدر الأول للتعلم، وكان أبناء القرية يدرسون في هذه المدرسة البسيطة وهي عبارة عن شيخ يعلم الأبناء القرآن والأحاديث والحساب والخط، أخذه والده إلى كتاب الشيخ عبد الرحمن الشهابي، ومن الجدير بالذكر عندما قدّم ولده للشيخ قال له هذا ابني اكسر له ضلعاً وأنا أعالجه، والشيخ كان صارماً وحازماً في التعليم، ومعروف عنه من لم يستمع إليه يضربه (الفلقة)! وكان قاسياً على الشعراوي أكثر من غيره، وهذه المدرسة الأولى التي أسست النواة واللبنة الأولى التي ساهمت في بناء شخصيته العلمية، وكانت

معاصرة الشيخ الشعـراوي للشيخ عبد الرحمن لها قيمة عالية في تطوير عقليته وتشجيعه، فحفظ الشيخ القرآن الكريم وهـو في العاشرة من عمـره وجوَّده في الرابعة عشر من عمره.

في عـام ١٩٢٢م التحـق بمعهـد الزقازيـق الابتدائي الأزهـري، وأظهر نبوغـاً منـذ الصغـر في حفظـه للشعر والمأثور من القـول والحكم، ثم حصل على الشهـادة الابتدائيـة الأزهرية سنة ١٩٢٣م، ودخـل المعهـد الثانـوي الأزهـري، وزاد اهتمامـه بالشعـر والأدب، وحظـي بمكانـة خاصـة بين زملائـه، فاختاروه رئيسًا لاتحاد الطلبة، ورئيسًا لجمعية الأدباء بالزقازيق، وكان معـه في ذلـك الوقـت الدكتـور محمد عبـد المنعم خفاجـي، والشاعـر طاهر أبـو فاشـا، والأستاذ خالـد محمد خالد والدكتور أحمد هيكل والدكتور حسن جاد، وكانوا يعرضون عليه ما يكتبون. كانـت نقطـة تحـوّل في حيـاة الشيـخ الشعـراوي، عندمـا أراد والـده إلحاقه بالأزهر الشريف بالقاهرة.

## لـه العديـد مـن المؤلفـات فاقـت السبعين منها:

١. الأحاديث القدسية
٢. الإسراء والمعراج
٣. الإسلام والفكر المعاصر
٤. التوبة
٥. الحسد
٦. الحصن الحصين
٧. الحياة والموت
٨. السحر والحسد
٩. السيرة النبوية

١٠. الصلاة وأركان الإسلام
١١. الشيطان والإنسان
١٢. الظلم والظالمون
١٣. الغارة على الحجاب
١٤. الغيب
١٥. القضاء والقدر
١٦. الله والنفس البشرية
١٧. المرأة في القران الكريم
١٨. المنتخب في تفسير القرآن الكريم
١٩. الوصايا
٢٠. أنت تسأل والإسلام يجيب
٢١. من فيض القرآن
٢٢. خواطر الشعراوي
٢٣. يوم القيامة
٢٤. عداوة الشيطان للإنسان
٢٥. وصايا الرسول

بدأ الشيخ محمد متولي الشعراوي تفسيره على شاشات التلفاز قبل سنة ١٩٨٠ بمقدمة حول التفسير ثم شرع في تفسير سورة الفاتحة وانتهى عند أواخر سورة الممتحنة وأوائل سورة الصف وحالت وفاته دون أن يفسر القرآن الكريم كاملاً، ويُذكر أن له تسجيلاً صوتياً يحتوي على تفسير جزء عم واعتمد في تفسيره على عدة عناصر من أهمها:

١. الإصلاح الاجتماعي
٢. اللغة كمنطلق لفهم النص القرآني
٣. محاولة الكشف عن فصاحة القرآن وسر نظمه
٤. ضرب المثل وحسن تصويره
٥. رد شبهات المستشرقين
٦. يذكر أحيانا تجاربه الشخصية من واقع الحياة
٧. المزاوجة بين العمق والبساطة وذلك من خلال اللهجة المصرية الدارجة
٨. الاستطراد الموضوعي
٩. النفس الصوفي
١٠. الأسلوب المنطقي الجدلي
١١. في الأجزاء الأخيرة من تفسيره آثر الاختصار حتى يتمكن من إكمال خواطره

## حصل على العديد من الجوائز منها:

- مُنح الشعراوي وسام الاستحقاق من الدرجة الأولى لمناسبة بلوغه سن التقاعد قبل تعيينه وزيراً للأوقاف وشؤون الأزهر في ١٥ ابريل عام ١٩٧٦
- منح وسام الجمهورية من الطبقة الأولى عام ١٩٨٣ وعام ١٩٨٨ ووسام في يوم الدعاة
- حصل على الدكتوراه الفخرية في الآداب من جامعتي المنصورة والمنوفية
- اختارته رابطة العالم الإسلامي بمكة المكرمة عضوًا بالهيئة التأسيسية لمؤتمر الإعجاز العلمي في القرآن الكريم والسنة النبوية، الذي تنظمه الرابطة، وعهدت إليه بترشيح من يراهم من المحكمين في مختلف التخصصات الشرعية والعلمية، لتقويم الأبحاث الواردة إلى المؤتمر.
- جعلته محافظة الدقهلية شخصية المهرجان الثقافي لعام ١٩٨٩م والذي تعقده كل عام لتكريم أحد أبنائها البارزين، وأعلنت المحافظة عن مسابقة لنيل جوائز تقديرية وتشجيعية، عن حياته وأعماله ودوره في الدعوة الإسلامية محلياً، ودولياً، ورصدت لها جوائز مالية ضخمة.

## المناصب التي تولاها

عين مدرساً بمعهد طنطا الأزهري وعمل به، ثم نقل إلى معهد الإسكندرية، ثم معهد الزقازيق.

أعير للعمل بالسعودية سنة ١٩٥٠م. وعمل مدرساً بكلية الشريعة، بجامعة الملك عبد العزيز بجدة.

عين وكيلاً لمعهد طنطا الأزهري سنة ١٩٦٠م.

عين مديراً للدعوة الإسلامية بوزارة الأوقاف سنة ١٩٦١م.

عين مفتشاً للعلوم العربية بالأزهر الشريف ١٩٦٢م.

عين مديراً لمكتب الأمام الأكبر شيخ الأزهر حسن مأمون ١٩٦٤م.

عين رئيساً لبعثة الأزهر في الجزائر ١٩٦٦م.

عين أستاذاً زائراً بجامعة الملك عبد العزيز بكلية الشريعة بمكة المكرمة ١٩٧٠م.

عين رئيس قسم الدراسات العليا بجامعة الملك عبد العزيز ١٩٧٢م.

عين وزيراً للأوقاف وشئون الأزهر بجمهورية مصر العربية ١٩٧٦م.

عين عضواً بمجمع البحوث الإسلامية ١٩٨٠م.

اختير عضواً بمجلس الشورى بجمهورية مصر العربية ١٩٨٠م.

عُرضت علية مشيخة الأزهر وكذا منصب في عدد من الدول الإسلامية لكنه رفض وقرر التفرغ للدعوة الإسلامية.

# كتاب

# فن العيش الحكيم

بقلم: عدنان الياسري

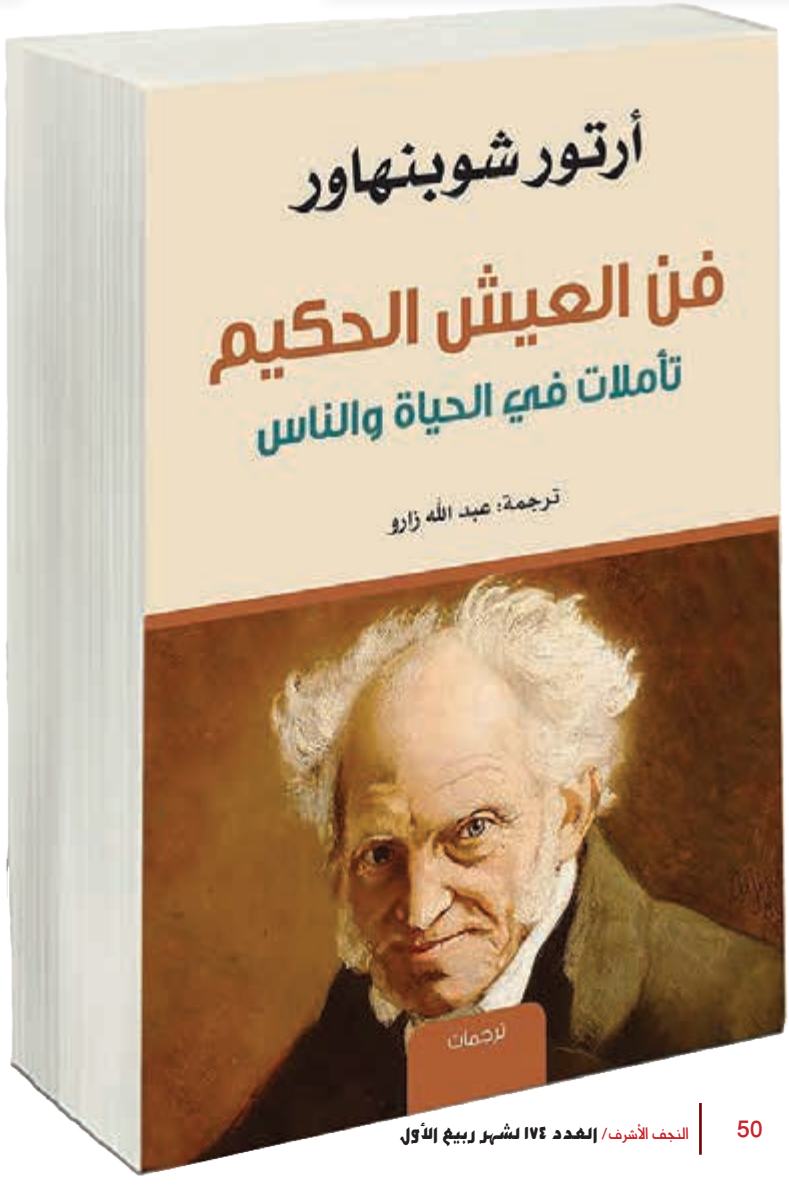


## الكتاب

هـو عبـارة عـن تأمـلات في الحياة والناس، من تأليـف الفيلسوف الألماني أرتور شوبنهاور من القرن التاسع عشر، صاحب نزعة تشاؤميـة سادت افكاره كما سـادت حياته، فما يـراه بالحياة ما هو إلا شر مطلق،عاشـ بلا اصدقاء و لم يتـزوج وكان مقطعا لأمـه، يرى نفسه خليفـة لكانت ومعارضـ لهيجل، يعد كتاب شوبنهاور «فـن العيش الحكيم» من أكثر الكتب تداولا وتأثيرا في أوساط المثقفـين الشبـاب، وهـو وإن كان أقل شهرة وانتشارا من كتاب نيتشه «هكذا تعلـم زرادشـت» فإنـه ملهـم أساسي لنيتشه وكتابه، وأكثر عمقا وفصاحة.

## الكاتب

أرتـور شوبنهـاور، فيلسـوف ألماني وناقد، اشتهر بآرائه وفلسفته التشاؤمية، بالنسبـة لـه كان العـالم ووجـود البشر مثيريـن للسخريـة، مليئـين بالأنشطـة الدنيوية والرغبات والصراعات.

## ولادته

ولد أرتور شوبنهاور عام ١٧٨٨، في دانزينغ، والدته جوانا شوبنهاور ووالده هاينريش فلوريس شوبنهاور. كان كل من والديه من نسل العائلات الأرستقراطية الألمانية الغنية.

انتحر والده في ١٨٠٥، وبعدها أقامت أمه صالونا أدبيا في فايمار بعد وفاة زوجها، حيث أصبحت صديقة غوته وبعض الأدباء البارزين وكتبت اثني عشر رواية رومانسية لكن سلوكها لم يعجب شوبنهاور الذي أثر انتحار والده فيه وزاد من حبه لأبيه واحتقاره لأمه التي لم تقم الحداد باقي عمرها من أجل زوجها بل انطلقت لتبدأ حياتها كما أرادتها.

## اشغاله

اشتغل بأعمال التجارة لأن هذا ما أراده والده، حيث أراد أن يكون ابنه خليفته في إدارة شركته، و لم يرد أن يخون ثقة والده بعد وفاته لكنه في النهاية ترك هذا العمل ليتفرغ لفلسفته، وقد حثته أمه على ذلك في رسالة أرسلتها له تطلب منه أن يسير في الدرب الذي يحبه ويرغب فيه ويحرر نفسه من هذا الذنب وتأنيب الضمير الذي يدفعه للعمل بالتجارة.

## دراسته

كان شابا ذكيا التحق بجامعة غوتينغن في ١٨٠٩. هناك درس الميتافيزيقيا وعلم النفس على يد الفيلسوف «جوزيف إرنست شولز» وتأثر بشكل خاص بأفكار «أفلاطون وإيمانويل كانط». كما حضر محاضرات للفيلسوف البارز «يوهان جوتليب فيشته» وعالم اللاهوت «فريدريك شليرماخر» في برلين في الفترة من ١٨١١ إلى ١٨١٢.

## إنجازاته

اختار حياة وحيدة لنفسه، في محاولة لفهم إهانة الوجود وكيف يمكن التخفيف منها غمر نفسه في استكشاف البوذية والهندوسية، وسحره بشكل خاص «الأوبنشاد» النصوص الفلسفية التي وصفها بأنها «إنتاج الحكمة البشرية العليا». وصف الأدب السنسكريتي بأنه «أعظم هدية في قرننا»، ودرسها بعمق وأدرجها في تحفته «العالم كإرادة وتمثيلية». وهكذا، فإن «الأوبنشاد» وغيرها من النصوص الفلسفية الشرقية أعطته غرضا وأعلى مستوى إدراك الحياة، لدرجة أنه قال ذات مرة «لقد كان عزاء حياتي، سيكون عزاء موتي».

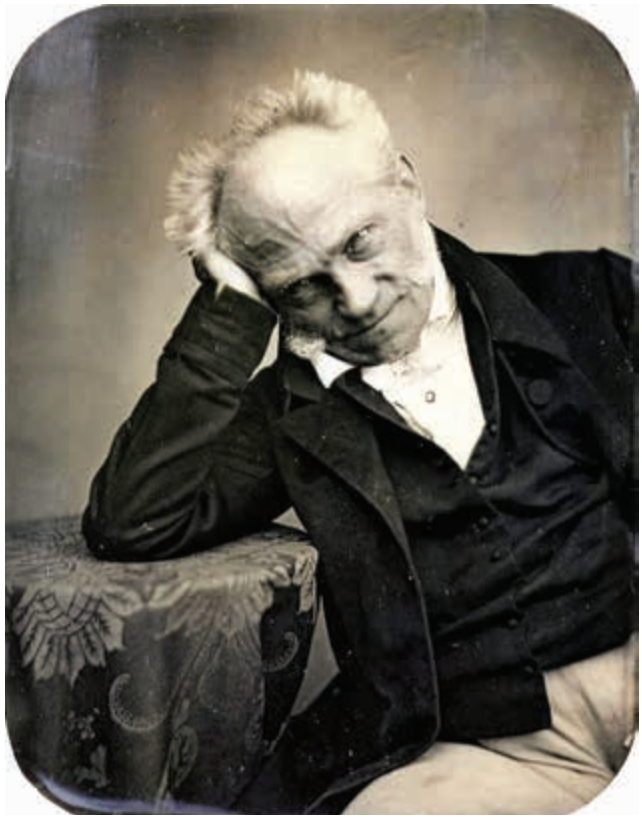

حيث قام بعدها بإرسال رسالتين فلسفيتين للأكاديمية الملكية الدنماركية، وفازت إحداهما بجائزة بينما تم التغاضي عن الثانية، وبعدها قدم رسالة الدكتوراه والتي حملت عنوان «الجذر الرباعي للعلة الكافية» والتي كان ينظر إليها بانها مدخل إلى فلسفته. بدأ العمل على كتاب «العالم إرادة وتمثلا» في عام ١٨١٤. استغرق الأمر منه بضع سنوات لاستكمال العمل الذي تم نشره في نهاية المطاف في عام ١٨١٨. المجلد الأول يغطي أفكاره حول نظرية المعرفة، علم الوجود، الجماليات والأخلاق.

أصبح شوبنهاور محاضرا في جامعة برلين في عام ١٨٢٠. ومع ذلك، لم يتمكن من تحقيق النجاح في مسيرته الأكاديمية، حيث حضر خمسة طلاب فقط في محاضرة له، مما اضطره للتخلي عن الأوساط الأكاديمية.

في عام ١٨٣١، كتب مقالة ساخرة بعنوان «فن الحق: ٣٨ طريقة للفوز بالحجج». في هذا العمل أعطى ٣٨ طريقة لضرب

الخصم في نقاش. تنص مقدمة المقال على أن الفلاسفة، خاصة منذ زمن إيمانويل كانط، لم يتفاعلوا مع الفن الجدلي.

نشر مقالة بعنوان «عن حرية الإرادة» حاول فيها الإجابة على السؤال الأكاديمي «هل من الممكن إظهار إرادة الإنسان الحرة من الوعي الذاتي؟» التي طرحها المجتمع الملكي النرويجي للعلوم في عام ١٨٣٩.

نشر طبعة ثانية من كتاب «العالم إرادة وتمثلاً» في عام ١٨٤٤. وكان يحتوي على مجلدين. الأول كان إعادة طباعة افتراضية للأصل، والثاني مجموعة من المقالات التي توسعت في الموضوعات التي تمت تغطيتها في الأول.

يبقى عمله الضخم الوحيد «العالم إرادة وتمثلاً» أعظم أعماله. وفيه يحاول شوبنهاور توضيح غير العقلانية كقوة عليا وراء وجود كائنات حية وأشياء غير حية.

## حياته الشخصية

لم يتزوج شوبنهاور أبدا ولكن كان له علاقة مع كارولين ريختر، مغنية الأوبرا، ابتداء من عام ١٨٢١. عند اندلاع الكوليرا، غادر برلين إلى فرانكفورت في عام ١٨٣٣ وعاش هناك لوحده، باستثناء كلبه الصغير الذي كان مرافقه دوما كانت علاقته مع أمه متوترة ومع أخته سطحية.

وفاته : على الرغم من أنه كان يتمتع بصحة قوية، ولكن في عام ١٨٦٠ بدأت صحته في التدهور ومات بسبب قصور في القلب في ٢١-٩-١٨٦٠ أثناء الجلوس في المنزل على الأريكة مع قطة له.

## مضمون الكتاب

هو استكمال للموضوع الذي شغل بال أرتور شوبنهاور طيلة حياته حول الوجود والعيش والإرادة، وفيه يفضل الإرادة الفردية على الدوافع اللاعقلانية التي تقود الفرد هنا أو هناك في لحظة من وجوده.

وجاء في كلمة غلاف كتاب «فن العيش الحكيم»: لا يكون المرء مطابقا

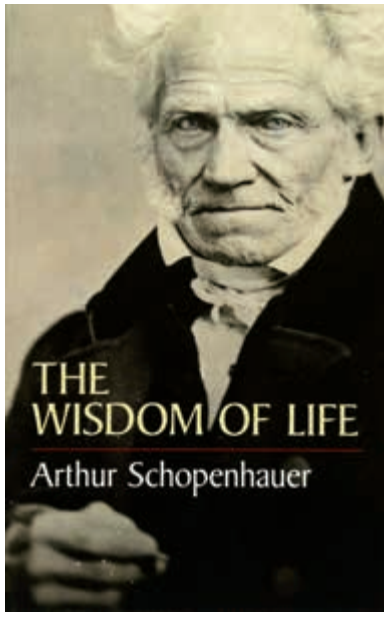


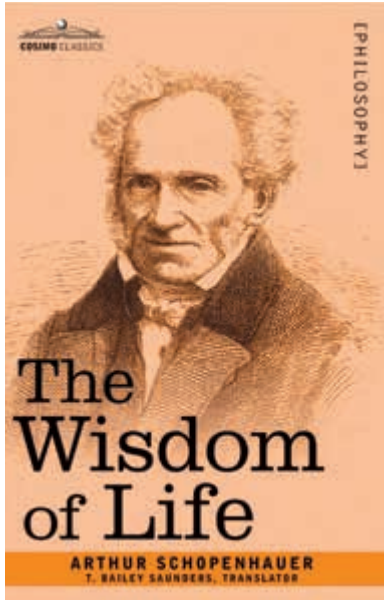


لذاته إلا إذا كان بمفرده. لذلك، فالكاره للعزلة كاره للحرية، إذ لا نكون أحرارا إلا في عزلتنا. فكل اختلاط بالناس يلازمه الإكراه لزوم الظل لصاحبه، ويفرض على المخالط تقديم تضحيات وتنازلات باهظة بمقاييس الميالين بطبعهم إلى الانفراد والعزلة، والمشمئزين من العزلة أو بتحملها بل الهيام بها، والهيام بها يتساوق مع الجودة العالية للأنا والشخصية. فالبائس يستشعر بؤسه، وبكل جوارحه، في عزلته التي لا يطيقها جراء ذلك، كما يستشعر الراقي عظمته وسموه بكل جوارحه أيضا في وحدته.

إن العزلة هي الميزان الذي تقاس به جودة الأشخاص من عدمها. فبقدر ميل الشخص إليها، وعشقه لها، يكون أهلا لأخذ مكانه في مجمع الراقين وصفوة المنتجين. وإنها لمتعة لا تضاهيها متعة أن يجمع الشخص بين العزلة الجسدية والعزلة الفكرية المتناغمين أشد تناغم. وإن تعذر على هذه الطينة من الناس تحقيق هذا المطلب، فإنك تجدهم منزعجين بالغ الانزعاج لأن الظروف القاهرة أجبرتهم على معاشرة أناس متباينين الطباع والميولات والمقاصد.

و وفقا لهذه النظرية، تكون العزلة هي الميزان الذي تقاس به جودة الأشخاص من عدمها. فبقدر ميل الشخص إليها وعشقه لها يكون أهلا لأخذ مكانه في مجتمع من صفوه المنتجين.

ثم يخلص شوبنهاور إلى أن المتعة التي لا تضاهيها متعة تكمن في أن «يجمع الشخص بين العزلة الجسدية والعزلة الفكرية المتناغمتين، وهو يرى الحياة كما فهمها أيضا أبيقور وأرسطو من قبله قابلة أن يعيشها الإنسان بمفرده، فالإنسان لا يحتاج ليعيش سوى ألا

يموت، أي الطعام والشراب والكساء والصحة والمأوى، وما عدا ذلك مما يبذل الناس لأجله معظم مواردهم وأوقاتهم لا يحتاجون إليه ولا يضيف إليهم شيئا، فالحياة البشرية محكومة بثلاثة شروط: «الكينونة»، ما نحن إياه، شخصية الإنسان بمعناها الشامل، وتشمل الصحة والقوة والجمال والمزاج والطبع والذكاء، و«الحيازة» ما نملكه من أشياء. و«التمثلات» ما نمثله في أعين الآخرين وموازينهم. الحياة أساسا أن تكون أنت، وفي ذلك فإن حظوظ الناس في معايشة حياة الكينونة مفتوحة على الممكن ويتساوون فيها، لكنها غالبا تكون من نصيب الأغنياء بدواخلهم وليس بأموالهم، وكان سقراط وهو يتأمل السلع الغالية المعروضة للبيع يقول كم من حاجة لست بحاجة إليها. ذلك أن الشرط الأول والجوهري لسعادتنا هو ما نحن إياه، هو طبعنا أولًا وأخيرًا.

## خلاصة فلسفته

تتلخص فلسفة شوبنهاور في اعتقادة أن العالم تحكمه إرادة عمياء ترغب في الحياة ومن هذه الرغبة تتولد الآت وادوات لتنفيذ رغبة هذه الارادة وهي أدوات العقل والوعي وأن العالم في حقيقته عبارة عن آلام وشهوات غير مشبعة ويستحيل إشباعها وأن كل ما يستطيع المرء في حياته لتخفيف هذه الآلام مؤقتاً هو استخدام مسكنات روحية كسماع الموسيقى أو الزهد البوذي المنفصل عن الدنيا.

## من اقواله

- أقصى أهداف الحاسد زوال نعمة المحسود.
- يرى الطبيب كل الضعف في البشرية، ويرى المحامون كل الشرور فيهم.
- نحن نتخلى عن ثلاثة أرباع أنفسنا لكي نصبح مثل الآخرين.

## اقتباس من الكتاب

كذلك هو الأمر في الحياة الواقعية للناس، فالاختلاف بينهم في المكانة الاجتماعية والخيرات المادية توكل لكل واحد منهم دورا يلعبه، وهذا الدور لا صلة له إطلاقًا بالاختلاف الجوهري والنوعي المحدد للسعادة من عدمها.

فداخل كل هولاء الشخوص المتقمصين لأدوارهم يرقد شخص واحد يجتر همومه وصنوف بؤسه المتباينة بتباين اسبابها إلا أنها متطابقة في جوهرها...

## قيل عن اسباب تشاؤمه

**قيل**: كان «شونبهاور» ينظر للحياة على أنها شر مطلق وتعاسة وشقاء، فليس كل تعاسة إلى سعادة، بل كل سعادة إلى تعاسة، وليس كل شقاء إلى راحة، بل كل راحة إلى شقاء، وليس كل مرض إلى شقاء، بل كل صحة إلى مرض، فرأى أن الشقاء والعناء والمرض والألم والموت الأصل والأساس، وماعدا ذلك فهو الإستثناء، ورأى في الحياة أنها صراع مستمر وقتال متواصل لا يهدأ، وغض النظر عن صور التعاون الفائقة في الطبيعة، ولذلك فضل الانتحار عن الحياة.

**وقيل**: مما زاد من تشاؤم «شوبنهاور» المزاج غير السوي الذي لازمه، والحقد والكراهية اللذان ملأ قلبه، وفقدانه للود، فلا زوجة ولا أولاد ولا أصدقاء، ولم يكن له سوى كلب أطلق عليه اسم «أطمأ» وهو اسم يطلق على الروح الكلي عند البراهما، أما سكان الفندق والقريبون منه فقد دعوا هذا الكلب باسم «شوبنهاور الصغير». فكان «شوبنهاور» يشعر بالعداء للحياة والأحياء، وأيضا زاد من شؤمه قراءته في كتب الديانة الهندوسية والبوذية، والتي تعتبر أن المادة شر والطبيعة شر والجسد شر، ولا يصل الإنسان للخلاص، إلاّ بالوصول إلى حالة النيرفانا، وأيضا زاد من تشاؤمه فشله في الدراسة الأكاديمية، وفي الاحتفاظ بمنصبه في التدريس بالجامعة، وفي عزوف الناس عن كتبه، وزاد من تشاؤمه انتحار أبيه وانشغال أمه عنه وإصابة جدته بلوثة عقلية، وأستاذه الذي كان يجله الفيلسوف «جوته» يصرف أوقاته مع أمه، وأيضا عاش «شوبنهاور» في فترة دمرت الحروب كل ما هو جميل في أوربا، وشردت آلاف الأسر، ونشرت الفقر والبؤس والشقاء، وهذا ما رآه شوبنهاور في الحياة أنها تعاسة وشقاء وعناء وألم ومرض وموت.

**قال عنه «الدكتور رمسيس عوض»**: «ومن الخطل أن نظن أن شوبنهاور كان يضع تعاليمه موضع التنفيذ، فمن المعروف عنه أنه كان يستمتع بالطعام الهنيء والشراب الطيب ويلبي شهوات الجنس من آن لآخر».

**وفي المقابل**: قال فاوست مؤيدا لشوبنهاور: «أن في صدري تسكن، ويا للأسف! نفسان، كل منهما تريد أن تنزع نفسها من الأخرى، فأحداها تُنشب مخالبها في العالم بشهوة جامحة قاسية، والأخرى ترتفع من التراب بقوة إلى ساحة الأسلاف العالين».

# أسئلة يجيب عنها بعض أساتذة الحوزة العلمية في النجف الأشرف

## ملحوظة: الأجوبة وفق فتاوى المرجع الديني الأعلى

## السيد علي الحسيني السيستاني (دام ظله)

**السؤال:**

شخص طلق زوجته، وفي أثناء العدة قَبَّلَها، فما حكم ذلك؟ وهل تعتبر راجعة إليه بمجرد القُبلة ولا يحتاج إلى عقد جديد؟

**الجواب:**

تحقق الرجوع باللمس والتقبيل بشهوة من دون قصد الرجوع إشكال، فلا يترك مراعاة الاحتياط بتجديد العقد أو الطلاق.

**السؤال:**

ما حكم الهدايا المعطاة للطفل عند ولادته؟

**الجواب:**

إذا كانت الهدايا من قبيل الحلويات كالبقلاوة والبرتقال أو من قبيل المشروبات كالعصائر وما شابه ذلك فمن الواضح أنها ليست للطفل، فيجوز التصرف بها من قبل الأب بأي شكل كان، من الأكل والشرب أو البيع أو التصدق بها أو إهدائها، وان كانت الهدايا من قبيل الاموال فهي ملك للطفل، فإن كان الأب فقيرا فيصرفها في شؤون الطفل واحتياجاته، وإن كان الأب غنيا فهي ملك للطفل، وإذا تصرف بها فيكون ضامنا له، وعليه أن يتصالح معه بعد بلوغه.

**السؤال:**

هل يجوز مسح الراس باليد اليسرى أو من الأسفل للأعلى؟

**الجواب:**

الأحوط استحبابا أن يكون المسح من الأعلى إلى الأسفل، وأن يكون بباطن الكف، وبنداوة الكف اليمنى.

**السؤال:**

مكلف الآن يأتي بصلاته المفروضة من جلوس، هل يجوز له قضاء الصلوات الفائتة لسنوات ماضية عن جلوس؟

**الجواب:**

لا مانع من ذلك.

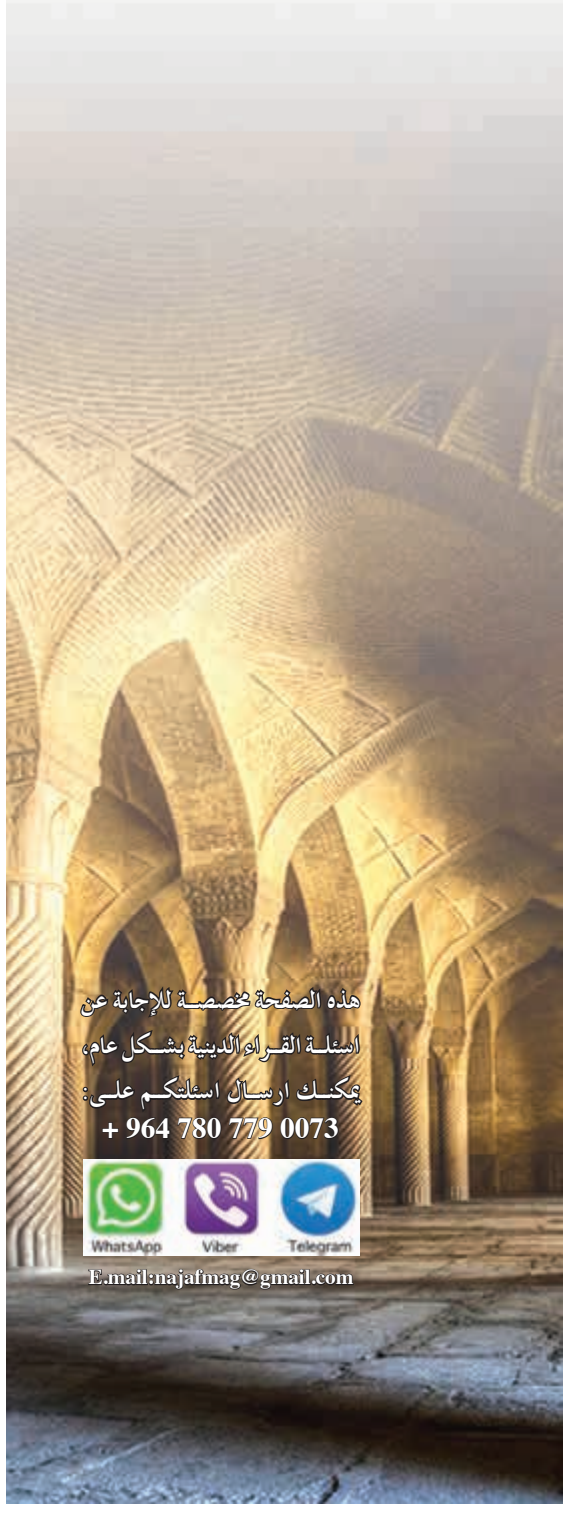

**السؤال:**

شخص يريد أن يتبنى بنت أخته، فما هو الحكم الشرعي لذلك؟

**الجواب:**

التبني إذا كان بعنوان التربية، وكان القانون يسمح بذلك فلا مانع منه، ولا بد من مراعاة الأمور الأخرى كالإرث والحجاب وغيرها من المسائل الشرعية، وإذا أراد الأبوان التنازل بأموالهما للمتبنى، فلا بد من توثيق ذلك، والإشهاد عليه من قبل المؤمنين.

**السؤال:**

شخص سافر ووصل إلى مكان لا يعلم أن حكم صلاته فيه هو القصر أو التمام، فما هو تكليفه؟

**الجواب:**

يصلي تماما؛ فإن تبين فيما بعد أن حكمه التمام فقد أتى بالتمام، وإن تبين أن حكمه القصر وقعت الصلاة التي أتى بها تماما صحيحة؛ لأنه جاهل بحكم صلاته، وفي مثله تقع الصلاة صحيحة.

**السؤال:**

هل يجوز ضرب رأس السمكة قبل موتها؟

**الجواب:**

لا يعتبر في حلية السمك ـ بعد ما أُخرج من الماء حيا أو أُخذ حيا بعد اخراجه ـ أن يموت بنفسه خارج الماء، فلو مات السمك بالتقطيع، أو بشق البطن، أو بالضرب على الرأس، حل أكله.

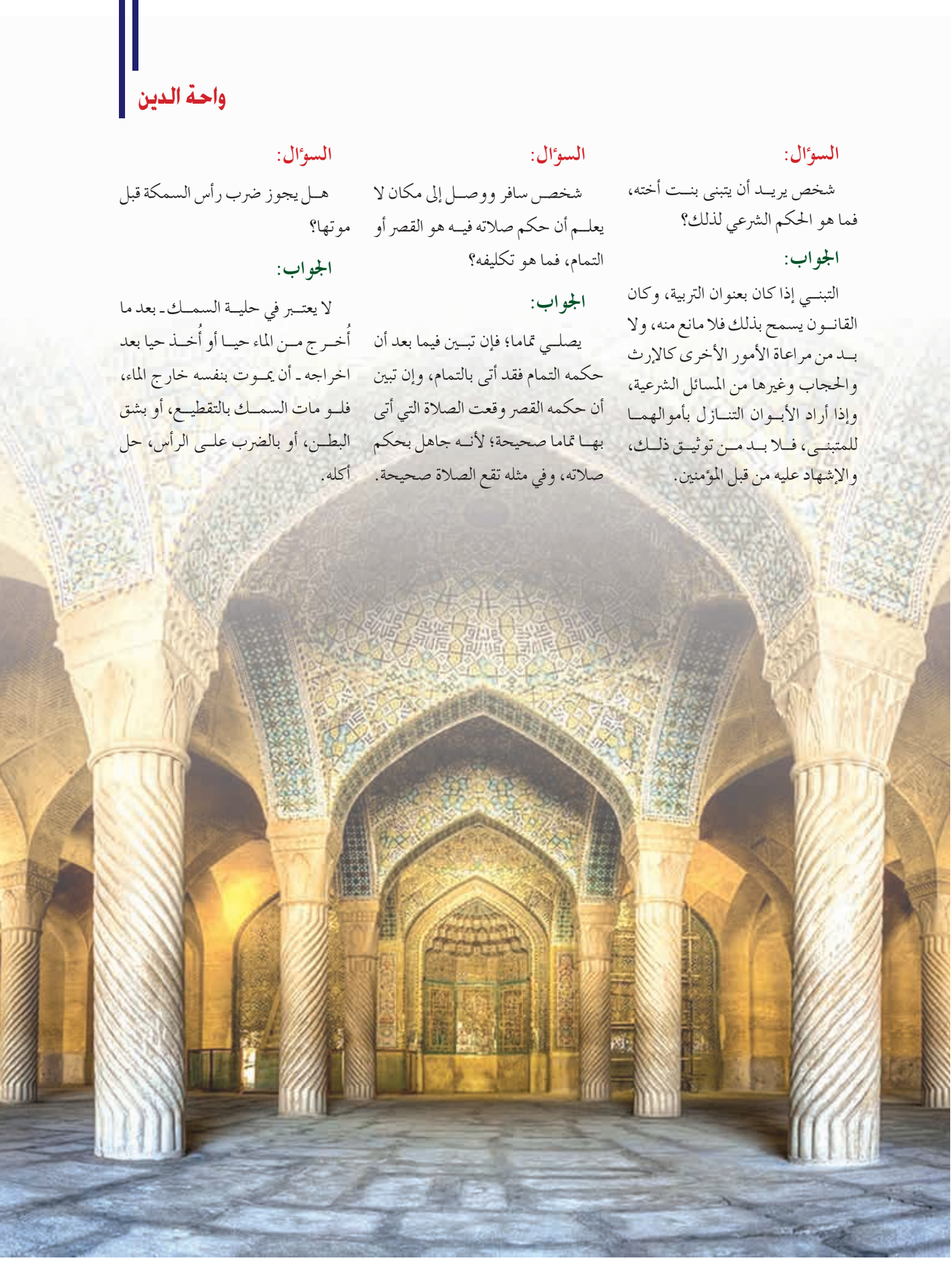

# تحديد الحرية بحقوق الآخرين

## مقتطفات من كتاب اتجاه الدين في مناحي الحياة لسماحة السيد محمد باقر السيستاني

وهـذا التحديد ممّا يقضـي به العقل على الإجمـال في أن لا يصادم التحرر حقوق الآخرين، فـإنّ الحرّية المستحقة للمـرء تتحـدّد بعـدم كونهـا إضـراراً بالحقـوق الخاصّة أو العامـة للآخرين، وإلّا كان تعسّفاً في استعمال الحقّ. ومن المعلوم أنّه لا يجوز التوسّع في استعمال الحقّ بما يضر بحقوق الآخرين.

فهناك حقـوق خاصّـة وعامّة ثابتة على الانسـان أو في المشهد الذي يريد المرء أن يتصـرف بحريته فيـه، ينبغي له بحكم العقل ودلالة الفطرة مراعاتها.

### الحقوق الخاصة للآخرين

أمّـا الحقـوق الخاصّـة: فهـي مثل حقوق الجيران والوالدين..

فقد يرى المـرء أنّ مقتضيات حريّته الشخصيّة أن يفعـل في بيته ما يشاء من عمـل ونشـاط وممارسـات ولا علاقـة لجيرانه بذلك.

ولكـن لا شـكّ في أنّـه لا يصـحّ للإنسـان أن يتصرّف في ملكـه بما يضرّ بالآخريـن، وهذا من المبـادئ القانونيّة المسلّمـة والتـي لا خـلاف فيهـا، وقد يندرج في التصرّفـات الضارّة أن يجعل الشخصـ بيته محلًا لأعمال غير لائقة بما يهدد أخلاق الناشئين في بيوت الجيران.

وقـد يعتقـد المـرء ـ أيضاً ـ بـأنّ من حقّـه أن يتصـرّف في نفسه مـا شاء من غير ملاحظة هواجس أبويه في حفظه وحفـظ أخلاقه ولا الاهتمام بالإحسان إليهمـا فيمـا يحتاجـان إليـه، ويتعامل معهمـا كسائـر الناس.. وهـذا أمـر خاطـئ؛ فإنّ للأبوين بـإزاء دورهما في نشـأة الإنسان وتربيته حقاً في الاشفاق عليه والرعاية منه، فيجب على الانسان مراعاة هذا الحق ما لم يبلغ حدّ التعسّف منهمـا؛ وفي حال تعسّفهما ينبغي أن لا يتجـاوز الآداب اللائقة بهما، كما قال سبحانه ـ في شأن دعوتهما الولد للشرك ـ : ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَى أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبْهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا﴾.

### الحقوق العامة للآخرين

وأمّـا الحقـوق العامـة: فـإن هنـاك انطباعات متفاوتة ومختلفة في شأنها..

فهنالـك انطبـاع يتوسـع في الساحـة المتعلّقة بالحرية الشخصية توسّعاً كبيراً، ولا يأبـه بهواجس المجتمع الـذي يقع السلوك بمشهد منه.

بينمـا هنـاك انطبـاع آخـر يتوسع في مساحـة حقوق المجتمـع، ويـرى أنّ كلّ تصرّف للفرد في المشهـد الاجتماعي لابد وأن يكـون وفق قواعـد مرضيّة تحكم هذا السلوك.

وهناك انطبـاع ثالث متوسـط يراعي ضربًا مـن التوازن بين الحرّيـة التي هي من قبيل الحقّ الشخصـيّ ورعاية المجتمع التي هي من قبيل الحقّ العامّ.

وهـذا الانطباع هو الأقرب إلى الفطرة والموافق للمنظور الفطريّ.

والوجـه في ذلـك: أنّ كلّ تصـرّف اجتماعـيّ فإنّه ذو بعد ثنائيّ بطبيعة الحال ـ أحدهما شخصيّ والآخر اجتماعي ـ وكما أنّ البعـد الشخصيّ يوجـب حقّاً للإنسان فإنّ البعـد الاجتماعيّ للتصـرّف يوجب ـ بحسـب القانون الفطـري ـ حقّـاً متقابلاً بـين الناس بصيانة جـوّ الاجتماع عمّا من شأنه أن يؤدي إلى تضـرّر الطرف الآخر به أو يجرح مشاعره من حيث لا يريد. وكأنّ أساس هذا الحقّ الاجتماعيّ أمران..

أولاً: أنّ الجـوّ الاجتماعـي بنفسه محلّ استحقاق قانونيّ مشترك للمجتمعين أو لمن من شأنه أن يجتمع فيه ـ سواء كان في مكان عامّ أم خاصّ تابع لأحد الطرفين ـ.

وعليـه: فإن ممارسة الحريّـة الفرديّة فيه بما يلائم الـذوق الشخصي ويجافي الذوق العام تعسـف في استعمال الحـقّ، نظير أن ينتفـع الإنسان بداره انتفاعـاً يزعج جيرانه

بدعوى الملك الخاص.. وإذا كان الجوار يوجب في شعور الإنسان حقّاً متقابلاً بين أفراد المجتمع برعاية الذوق المشترك بما من شأنه أن يصون الآخر عن أيّ ضرر وانتهاك.

وممّا ينبّه على أهمية هذا الحقّ الاجتماعيّ: التفات الإنسان إلى أنّ أي حدث شخصي يمارسه الإنسان على أساس حريّته تنتهي إليها. فإذا كان الحادث الشخصيّ المشهود حدثًا سيئاً فإنه يثلم القيم الاجتماعية ثلمة واسعة، لما يوجبه من تحريك الغرائز في نفوس طيف من الناس.

ومن الضروري أن يلتفت الانسان في مقام تأمّل قواعد الحياة إلى سنن الحياة على وجهها، ولا يستغرق في حاضرها على حساب عواقبها؛ فإنّ كثيراً من الأمور التربويّة لسلبيّة للفرد والمجتمع تبدو ظريفة وناعمة، ولكنّها تؤدي في حال تقبّلها إلى انهيارات قيميّة واسعة في المجتمع في فترة وجيزة؛ بما يؤدي إلى الاضطراب والمعاناة في آلاف الموارد.

وإذا كانت بعض الثقافات توسّع بعض الحريّات الشخصيّة توسعة كبيرة فإنّها في الحقيقة لا ترى محذوراً في انتشار المفاسد الأخلاقيّة بين أهلها ذكوراً وإناثاً، بل ترى في ممارستها حقّاً شخصياً، كما لا تهتم بمضاعفاتها من اختلاط الأنساب، والولادات الخارجة عن الزواج، ومعاناة الأطفال المتولّدين منها.

وعلى الإجمال: فإنّ للسلوك الاجتماعيّ آثارًا اجتماعيّة، من مصالح راجحة وقيم فاضلة، أو مفاسد لازمة واضطرابات حاصلة وسلوكيّات خاطئة، ممّا يؤدي إلى سعادة أو شقاء في الوسط الاجتماعيّ.

وعليه: فيكون في هذا السلوك نحو مسّ بالآخرين؛ فلابد من مراعاة حريّتهم في السلامة من معاشرة هذا السلوك، وهذا معنى مقبول لدى العقلاء.

وقد يقول قائل: إنّ هذا المقدار إنّما يؤدّي إلى كون التصرّف الاجتماعي استحقاقًا مشتركًا لأطرافه، فلو رضي الأطراف به لم يكن هناك محذور فيه.

والجواب: أنّ من الاستحقاقات العامّة ما يقتضي بطبيعته أن ينظّم بنحو نوعيّ ولا يؤخذ فيها بالمذاق الشخصيّ للأطراف، فمن تعرّى في المشهد العام ـ مثلا ـ منع من ذلك وعوقب عليه وإن أبدى من كان موجودًا في المشهد بعدم ممانعته من هذا التصرف.

هذا، والذي يظهر بملاحظة التشريعات الدينيّة: أنّا نهتمّ بمراعاة سلامة الجوّ العام اهتماما منها بالتربية الاجتماعيّة ـ التي هي من جملة الاستحقاقات العامّة ـ وربّما يعدّ ذلك من أبعاد اعتبار شهادات متعدّدة في عقوبة بعض أنواع الجرائم ـ مثل الجرائم الأخلاقية ـ حتى كأن المطلوب ضرب من الإعلان عنها، فلا يكفي مجرد ثبوتها في الواقع بأي نحو كان.

ولولا عناية الشارع بالصالح الاجتماعيّ العامّ فلربما لم يعاقب صاحب الخطيئة عقوبة دنيوية، كما لا يعاقب على خطايا من قبيل الكذب والغيبة والسخرية ونحوها. اللهم إلّا في حال انطباق عناوين إضافية في موردها، مثل الضرر الاجتماعي البليغ بمن وقعت الخطيئة في حقّه.

## تحديد الحرية بمقتضيات الحكمة

ما تفوضه مقتضيات الحكمة، هو: أن لا يرتكب الشخص ما يكون ضارّاً به ضرراً بليغاً.. وهذا المبدأ ممّا لا خلاف في أصله بين العقلاء؛ ومن ثم لا يسمح للشخص بالانتحار، لا بمعنى تجريمه، بل بمعنى الممانعة من دونه. وكذلك التصرّفات الخطيرة ـ ممّا لا ينبغي إقدام العاقل عليها ـ مثل إلقاء نفسه من شاهق ـ مثلا ـ أو استعمال المواد المخدّرة التي توجب أضراراً نفسيّة وعصبيّة بالغة، وكذلك استعمال الأدوية الأخرى الضارّة.

والحدود التي تفرضها مقتضيات الحكمة تختلف بطبيعة الحال وفق الحقائق والواقعيات المحيطة بالمشهد الذي يقع فيه السلوك الخاصّ؛ لأن من شأن تلك الحقائق أن توجب سلوكيّات منابية لها.

وعليه: فليست التعاليم الشرعيّة التي تلتزم بجملة من القيم الفاضلة ذات بعد دنيوي محض ـ شأن التشريعات التي يراد بها تنظيم هذه الحياة فقط ـ بل هي ذات بعد أخروي مهمّ في شأن من ينتهكها، وهذا ممّا يلزم أخذ بنظر الاعتبار.

مثلاً: من الجائز أن يعتبر كتمان الشهادة الرافعة للظلم عن الآخرين من جملة الحريّات الشخصية في القوانين الوضعيّة، إلا أنّ من كتم الشهادة فإنّ آثم قلبه ـ كما ورد في القرآن الكريم ـ وهذا ممّا يوجب له ضرراً وشقاءً في الحياة الأخرى؛ فيكون جديرًا بمنعه عنه، وإن اقتضت الحكمة عدم إجباره على أدائها من جهة أسباب اخرى ترجّح عدم الإجبار. ومن هذا القبيل عدم وجوب البرّ بالوالدين وإعانة الفقراء وإنقاذ المشرفين على الهلاك وغير ذلك، فكل ذلك من شؤون الحرّيّة الشخصيّة، ولكنّ الإنسان يشعر بوجدانه حزازة في ترك هذه الأعمال من غير عذر.

# صابون جود الكفيل

# يستحق

# التجربة

Joud

# الجـــود

## مستخلص

## من زيت الزيتون البكر

# الكفالة المهنية

## فرصة من فرص الخير

بعد أن قطعت أشواطاً كبيرةً في مشاريعها الهادفة إلى توفير أعلى مستويات الرعاية لليتامى المحتضنين لديها، وتزامناً مع عيد الغدير الأغر؛ أطلقت مؤسسة العين للرعاية الاجتماعية مبادرة الكفالة المهنية التي تتيح فرصة إيجاد مهنة أو حرفة تمكن اليتامى من الحصول على مصدر للعيش الكريم يستطيعون من خلاله مواصلة مسيرة حياتهم بكل ثقة وثبات - بعد اخفاقهم دراسياً - والمشاركة من خلالها في رفد المجتمع بطاقات شبابية فاعلة. حيث أنشأت المؤسسة لهذا الغرض عدداً من مراكز التدريب المهني التي تتكفل بإنجاز هذه المهمة المباركة ومنها مركز الأنجم الزاهرة الذي باشر بتدريب اليتامى وتأهيلهم في مختلف الورش التي أعدت إعداداً جيداً منذ حزيران (2018م) واخضاعهم لدورات تدريبية على يد عدد من المدربين المهرة، إذ أقيمت في تلك الورش تدريبات على مهن مختلفة لكلا الجنسين شملت الجانبين النظري والعملي، فضلاً عن بعض المحاضرات في المهارات الحياتية، وإدارة المشاريع وأخلاقيات المهنة والإرشاد الديني.

كل ذلك في مبادرة الكفالة المهنية المباركة التي أطلقتها مؤسسة العين ليغتنم المؤمنون هذه الفرصة المباركة ويدعموا اليتامى المحتضنين لديها وهم يشقون طريق النجاح ويتسلقون سلم الرقي في مجتمعهم، وذلك عن طريق تبني تكاليف صرفيات التدريب المهني لأحد اليتامى المحتضنين في ورش مركز الأنجم الزاهرة بشكل كامل (كلف التدريب + صرفيات المتدرب)، أو التبرع بعنوان المساهمة في الكفالة المهنية بمبلغ قدره (25000) دينار عراقي، كما يمكن للسادة المتبرعين المساهمة في صندوق القرض الحسن الذي يُعطى للمتدربين وفق تقييم لجنة مختصة في المؤسسة، وذلك بعد أن يتعهد المتدرب -وفق عقد قانوني- بإرجاع مبالغ القرض الحسن بشكل ميسر ليتم إعطاؤها لمتدرب آخر.